روايات عبير

جوهرة في الرمال

WWW.REWITY.COM
مرمورينة

Susan ROGERS

N° 613

روايات عبير

لقد استشاطت غضباً وانفجرت فجأة.

صرخت دون أن تهتم بأنها أصبحت محط أنظار جميع الحاضرين في المطعم، ودون أن ترق لحال "دانيال" المبتئس:

- انهب إذن وتناول هذه الكأس الملعونة معه!

ثم أضافت بشدة:

- بعد ذلك عد إلى منزلك، وتستطيع أن تتصل بي غداً؛ لتخبرني عن ذلك العرض الرائع الذي سيقدمه، وتخبرني متى سترحل من هنا لتعود إلى "نيويورك".

ثم أسرعت بالخروج وصفقت الباب بشدة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-89-6

9 789953 424897

شخصيات الرواية

"كريستين بورنس": شابة جميلة تعمل كمديرة لمطعم صغير، وتمارس تصميم الملابس المسرحية من وقت لآخر.

"دانيال كولين": شاب شديد الوسامة، خفيف الظل، يعمل ممثلا مسرحياً.

"توني بورنس": شقيقة "كريستين" وزميلة "دانيال" في التمثيل المسرحي.

"جوني كولين": شقيق "دانيال" وهو رسام موهوب.

www.rewity.com

المقدمة

تقابل "كريستين" – مديرة مطعم "روليه دولا كولين" – الممثل الوسيم "دانيال" في مطعمها، وتشعر بالانجذاب الشديد تجاهه وتكتشف أنه يبادلها نفس الإحساس دون أن يعرف كل منهما الآخر.

تفاجأ "كريستين" بشخصيته وهي تمارس عملها الآخر كمصممة أزياء مسرحية، وتعرف أنه بطل المسرحية، وأنه زميل لشقيقتها "توني" الممثلة.

بعد ذلك تتطور علاقتهما الغرامية إلى أن أصبحا لا يفترقان. لكن العقبات الجسيمة تعترض هذا الرباط العاطفي عندما يُعرض على "دانيال" عرض مغر لبطولة مسرحية في "نيويورك"، وهذا ما سيضطره إلى الرحيل عن "نيو هامشير" وترك "كريستين".

هل هذا هو فعلاً ما سيحدث، وبهذا تنتهي علاقتهما الجميلة أم أن هناك أموراً أخرى ستغير مجرى الأحداث لتكتب نهاية سعيدة لهذين القلبين ؟

هذا ما ستعرفه عزيزي القارئ عند قراءتك لهذه الرواية الممتعة.

الفصل الأول

أحست "كريستين بورنس" بالتعب فاسندت كوعيها إلى حافة النافذة، وتنهدت وهي تتامل المراكب الشراعية الصغيرة التي كانت تشق مياه البحر في ذلك النهار المشمس.

استدارت عندما سمعت رنين كعبي حذاء من ورائها: إنها "ليندا" إحدى خادماتها، والتي تقدمت إليها بقائمة طلبات، وبمجرد أن نظرت فيها "كريستين" راحت تضحك.

تساءلت وهي مستمتعة:

– حليب ساخن؟

أومأت "ليندا" إيجابا:

– نعم من أجل الشباب الذين أتوا بعمتهم العجوز. هذه السيدة العجوز معتادة على شرب الحليب الساخن مع كل وجبة.

أفصح وجه "كريستين" عن ابتسامة جميلة وتابعت قراءتها للقائمة: ثلاثة أطباق سلطة، نوعان من السلطة المشكلة، اثنان تبولة.

قالت وقد نفد صبرها:

– آه. لم يعد لدينا تبولة. يالالخسارة!

لقد دفعت الإجازات الصيفية المواطنين إلى الاستفادة من الطبيعة والإكثار من تناول السلطات أما "كريستين" – التي لم تدر "روليه دولا كولين" إلاّ منذ فترة صغيرة – فلم تر أبداً سلطة تختفي بهذه السرعة.

نظرت إليها "ليندا" دون أن تنطق ببنت شفة.

– اذهبي وأخبريهم أنه لم يعد لدينا تبولة يا "ليندا".

قالت "ليندا":

– إني ذاهبة.

خرجت "ليندا" وهي تحكم حزامها الصغير على ردفيها الكبيرين وابتسمت "كريستين" عندما أدركت أن جسدها الرشيق أكثر راحة عند التحرك من جسد "ليندا": صدرها المتناسق وردفاها الرشيقان كانت تمثل جسداً غاية في الإغراء بخلاف قامتها الهيفاء. الآن تبدو مثل طالبة متذمرة

من فصل الصيف في "تي شيرت" أنيق لكنه بسيط، وبنطلون چينز، وكان من الصعب أن يصدق من يراها أنها مديرة لهذا المطعم الصغير الظريف.

عادت إليها "ليندا" لتجدها وهي تضيف الذرة إلى الوجبة التي كانت تعدها.

قالت "ليندا":

– "كريستين". هناك زبون ينتظر أمام الخزانة.

مسحت "كريستين" يديها قبل أن تدفع الباب الموصل للصالة، وأحست بالارتياح عندما وجدت الصالة شاغرة تقريباً في هذا الوقت.

إن مهنتها الجديدة تروق لها كثيراً لكن نهار السبت هذا كان شاقاً؛ بسبب الأعداد الغفيرة التي ترتاد المطعم فيه، وبسبب غياب "ساندي" خادمة المطعم الثانية.

تبادلت بعض الأحاديث الودية مع ذلك الرجل الذي كان يسدد فاتورته، وتأخرت قليلاً وراء الخزانة. إن النوافذ الزجاجية الكبيرة التي تشرف على مياه "بيسكاتاكا" الهادئة كانت تسهم كثيراً في نجاح مطعم "روليه دولا كولين" والمحل المجاور له، والذي كان يوفر للسائحين المصنوعات الفخارية والتماثيل الخشبية.

المطعم والمحل ملك للسيد "كارستير". لقد تقدم هذا العجوز في السن؛ ولهذا فقد طلب من "كريستين" إدارة المطعم من أجله.

خرجت "ليندا" من المطعم وهي تحمل صينية عليها بعض أواني السلطة الصغيرة، أما "كريستين" فقد تنهدت عندما تذكرت ما بقي أمامها من عمل. ثم تقدمت بخطى سريعة في الممر الرئيسي الذي كان يفصل بين المناضد البامبو الحمراء.

– من فضلك...

أحست بيد تمسك بذراعها؛ فوقفت صامتة. لقد أدهشها احتكاك هذه البشرة الدافئة ببشرتها. بعد ذلك لاحظت وجود زبون يجلس وحده على إحدى المناضد خلف الجدار الصغير. إنها لم تنتبه لوجوده؛ ذلك لأنه كان جالساً في الظل؛ حتى إنها لاحظت بصعوبة أن ملامحه جميلة لكن لا شيء أكثر من هذا.

قال المجهول بصوت رقيق ومنغم، ودون أن يهتم برفع يده عن ذراع "كريستين":

– أود أن أحصل على كارت. إذا لم يكن طلبي مبالغاً فيه...

حررت الشابة ذراعها. قالت:

– أبداً. سأحضره لك في الحال.

بمجرد أن حصل على الكارت استدارت الشابة كي تنصرف لكن يد الرجل التقطت ذراعها من جديد كي تبقيها.

قال لها:

– بإمكانك أن تدوني طلباتي الآن فأنا متعجل وأنا هنا منذ فترة طويلة.

تماسكت "كريستين"؛ كي لا تنصحه بأن يذهب ليتناول شطيرة في المقهى المجاور لهم. لكن كان من المستحيل أن تنتظر حتى ينجز هذا الرجل اختياره. عليها أن ترتب المطبخ؛ ولأنها اقترحت عليه أن ترسل إليه "ليندا" قال لها:

– أريد كوباً من العصير وتبولة.

قالت له:

– لم يعد لدينا تبولة ياسيدي، هل تريد سلطة مشكلة بدلا منها؟

أمسك بالكارت وراح يقرؤه بهدوء. تذكرت "كريستين" أنها تركت الحليب على النار ليسخن واتجهت مسرعة إلى المطبخ.

تأوهت وهي تدفع الباب:

– أوه، ياإلهي!

لقد فار الحليب من الكسرولة الصغيرة ورائحة حريق انتشرت في المطبخ.

اتجهت مسرعة إلى النافذتين لتفتحهما وهي تأمل ألا يلحظ أيّ من زبائن المطعم القليلين أيّ شيء. سمعت صوت أقدام من خلفها فاستدارت لتتحدث إلى "ليندا".

لكنها لم تكن "ليندا"!

لقد كان رجلاً قويّ احليبية، طويل القامة، يرتدي بنطلون چينز، وقميصا قطنيا أبيض. كان شعره الأشقر الكثيف يمتد حتى رقبته، وعيناه بنيتين في شدة الإغراء. أدركت "كريستين" أن هذا هو الرجل الذي كانت

تحدثه منذ قليل، وأحست بالاستياء داخلها.

قال بصوت مميز:

– لك طريقة خاصة في معاملة الزبائن.

قالت له:

– آسفة. لكن لسوء الحظ إحدى الخادمتين متغيبة اليوم وأنا...

قال مقاطعاً إياها:

– لا تقدمي لي أعذاراً.

إن كل ما أريده هو شيء آكله.

ردت على الفور:

– إنني أقدم لك تفسيراً لا أعذاراً.

إذا كنت تشعر بالجوع فعد إلى منضدتك، وسأرسل إليك "ليندا" لتأخذ طلباتك.

بدلاً من أن يتبع النصيحة اتجه ذلك الغريب الوسيم إلى النافذة المفتوحة بالقرب من حوض غسل الصحون. لم تستطع "كريستين" أن تمنع نفسها من تأمل كتفيه العريضتين، وساقيه الطويلتين لكن الرجل ليس لديه ما يفعله في مطبخها.

كانت على وشك أن تدعوه للانصراف مرة أخرى لكنه قال لها بهدوء:

– لم أتصور أبداً أنك تتصرفين مع الزبائن هكذا!!

راح ليستند إلى أحد الدواليب بالقرب من الباب ماراً بالحوض.

ردت في حمية:

– دعني أقول لك شيئاً: إن هذا المطعم يدار جيداً... في الأوقات الطبيعية لكن اليوم هناك تأثيرات كبيرة لم تترك لنا أيّ خيار، وهلا خرجت من هنا؟

قالت في نفسها على الفور: "لكن. ما الذي جرى لي؟"

لقد اعتادت دائماً أن تتصرف بلطف ومزاج مرح مع المشاكل المماثلة التي تقابلها يومياً!

تابعت: "آه، أشعر بأنني لو لم أطرد هذا الرجل من هنا فسأدعوه إلى منزلي في الحال.!"

أدارت "كريستين" رأسها وهي منفعلة. إنها مازالت تشعر بلذة يد ذلك الغريب الدافئة على بشرتها، والآن ها هو يتاملها من شعر رأسها إلى أخمص قدميها، وهي واعية لذلك تماماً: بداية من شعرها الأشقر الشاحب الذي كان ملموماً في كعكة أعلى رقبتها حتى بنطلونها الجينز الضيق مروراً بالـ"تي – شيرت" الذي كان يجسم صدرها.

اجتاحتها. موجة من الدفء حتى إنها دهشت؛ لأن هذا الغريب استطاع أن ينتزعها من برودها الطبيعي.

قالت بصوت تمكنت من تجريده من العاطفة أخيراً:

– أرجوك. إن أمامي طلبات كثيرة أعدها.

أوشك الغريب أن يرد عليها لكن "ليندا" ظهرت فجأة في المطبخ وصدمته في ظهره.

صاحت على الفور:

– أوه، معذرة!

قالت "كريستين" بصوت عال:

– أوه!

تقدم الغريب إلى الأمام عندما دفعه الباب الصفاق، واتجه إلى "كريستين" ليستند إلى كتفيها؛ أحست هذه الأخيرة برعشة تجتاح جسدها كله لهذا الاحتكاك المفاجئ؛ لهذا تحررت منه بسرعة شديدة.

لقد كانت عيناه احليبيتان قريبتين جداً... فمه المغري، وجسده الرجولي الجميل.

تمتمت "ليندا":

– أنا آسفة. لحسن الحظ أنا لا أحمل شيئاً.

لم يرد عليها أحد.

عندما وضعت الصينية الشاغرة على المنضدة لاحظت الكسرولة التي احترق فيها الحليب.

صاحت:

– "كريستين". ماذا حدث للحليب؟

أعاد هذا السؤال الشابة إلى الواقع، فتماسكت على الفور.

قالت وهي تمرر يدها على جبهتها:

– لقد نسيته.

قالت لها "ليندا" وهي تضع ورقة طلبات جديدة على البوفيه:

– يلزمني ثلاث قطع من تورتة التفاح بالكريم شانتي.

أخرجت "كريستين" الأطباق ووزعت فيها قطع التورتة ثم زينتها بوردات الكريم شانتي.

قالت:

– ها هي التورتات.

خلال هذا الوقت وضعت "ليندا" الحليب ليسخن في كسرولة نظيفة.

ولم تعبأ السيدتان – وهما تعملان – بالرجل الذي كان واقفاً في المطبخ.

عندما عادت "ليندا" إلى الصالة وهي تحمل صينيتها المليئة راحت "كريستين" تدقق النظر من جديد في ذلك المتطفل. لقد رفع النسيم القادم من النافذة المفتوحة شعره قليلاً، وأبرزت أشعة الشمس ملامح وجهه الوسيم.

تقابلت نظراتهما وأحست "كريستين" بالندم على الفور؛ لأن ذلك الغريب استطاع أن يقرأ في نظرتها شعوراً حسياً خالصاً. ركزت انتباهها على التجعيدة التي كانت على شكل نصف دائرة أعلى حاجبه الأيسر. وازدردت لعابها وهي تقول لنفسها إنها لا تصدق أن هذا الموديل، المثالي موجود في مطبخها.

بدأت قائلة:

– أعتقد أن الوقت قد حان...

أكمل وهو يداعبها بنظراته:

– أن تغلقي مطعمك؛ كي نستطيع أن نتعرف على بعضنا البعض بشكل أفضل.

ابتسمت "كريستين":

– اقتراح جميل، وأنت بلا شك رجل ساحر لكن مازال أمامي عمل كثير حتى تحين ساعة إغلاق المطعم.

ابتسم بدوره واتخذت "كريستين" مظهراً جاداً كي تكمل:

– ساعد لك السلطة بطيب خاطر لو أردت.

عندما لاحظت – من زجاج الباب – أن هناك زبونا يتجه إلى الخزانة أسرعت بالخروج، وعندما عادت إلى المطبخ وجدت زائرها الغريب مشغولا بالتفتيش في الدواليب. بأيّ حق يسمح لنفسه بالتصرف هكذا؟

سألته بجفاء:

– ماذا تفعل؟

كانت الإجابة هي ابتسامة في عينيه الجميلتين وعلى فمه الساحر.

قال بأدب:

– لقد كنت أعد لك قائمة المشتريات التي تحتاجينها، والتي يمكن أن نحضرها أثناء نزهتنا.

قالت:

– أنا لن أذهب إلى أيّ مكان معك ياسيد.

تقدمت إليه وجذبت القائمة والقلم من يده؛ فدهش من تصرفها. صعقته "كريستين" بنظراتها، وأشارت إلى الباب على أمل أن ينصرف. لكن الرجل عقد ذراعيه حول صدره واستند إلى أحد الدواليب، بالقرب من البوتاجاز.

قال بصوته الدافئ:

اسمي "دانيال".

بلا أدنى شعور بالملل أسقطت "كريستين" ذراعيها إلى جانبيها.

سألته بصوت أكثر خشونة:

– "دانيال". هلا ابتعدت عن البوتاجاز؟ أريد أن أعد شاياً.

سألها:

– هل تحتاجين مشروباً مقوياً؟

ردت ولم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام:

– إنه ليس لي. ابتعد قليلاً.

رد بنبرة هادئة متجهاً إلى النافذة:

– هذا أفضل لي.

أحست باشعة الشمس على ذراعها بالخارج وهي تضع الماء في البراد. كان هناك عصفور يقف على حافة النافذة، وقف قليلاً ثم طار مزقزقاً. ابتسم "دانيال" واستعادت "كريستين" هدوءها. قالت:

– أود أن ينتهي هذا النهار على خير؛ ذلك لأن عندي زبوناً مهما جداً في الصالة. أشعر بأنك تجلب لي النحس في العمل؛ ولأنك لم تقرر ماذا ستاكل فساكون ممتنة لك لو انصرفت.

قالت في نفسها: أوف، لقد وقع النحس وأنا غارقة فيه.

سألها "دانيال":

– من هذا الزبون المهم؟ العمدة؟

واضح تماماً أنه لن يتركها تطرده بسهولة.

ردت "كريستين" وهي تضع كمية من الشاي الجاف:

– إنه مدير الأنشطة الصيفية لمنتزه "بريسكوت"، وهو في صحبة السيد "كارستير" مالك هذا المطعم ومحل الهدايا التذكارية المجاور له.

أعدت صينية الشاي لشخصين وهي تتحدث، صبت الماء المغلي في القدحين، ثم خرجت دون أن تنظر لـ"دانيال".

كان مدير الأنشطة الصيفية لمنتزه "بريسكوت" محامياً ظريفاً لكنه متعجرف قليلاً. إنه يدعى "لاري"، وقد دعا "كريستين" للجلوس قليلاً على المنضدة التي كان يحتلها هو والسيد "كارستير".

قالت وهي تاخذ مكانها في مواجهته:

– شكراً.

تنهدت في ارتياح؛ هذا الرجل يمكنه أن يفعل الكثير لسمعة المطعم أمام السائحين.

قال السيد "كارستير" في دهشة:

– من هذا؟

استدارت "كريستين" لتلمح قامة "دانيال" الهيفاء تخرج من المطبخ وتتجه إلى باب الخروج في خطى رشيقة.

قالت وهي تحاول أن تخنق إحساسها بالأسف الذي كان يتصاعد داخلها:

– أوه! إنه زبون مشهور.

الفصل الثاني

دفعت "كريستين" باب المسرح ودخلت إلى الصالة بخطى رشيقة. لقد زال عنها عناء عمل النهار في مطعم "روليه دولا كولين" بمجرد أن حصلت على حمام دافئ. أبرز ثوبها الأزرق شديد البساطة قامتها الرشيقة جيداً، ولقد كانت أشبه بفتاة مراهقة عندما ظهرت – في هذه اللحظة – بشعرها الأشقر منسدلاً على كتفيها.

على خشبة المسرح مجموعة من الناس يتحدثون بود كما كان يحدث في الصالة.

هبطت "كريستين" إلى الممر الرئيسي وهي تسلم على بعض المعارف اثناء مرورها بهم. ثم توجهت إلى السيدة السمراء التي كانت تتحدث بحمية وهي تدير لها ظهرها.

وقفت "كريستين" خلفها ووضعت يديها على كتفي السيدة الهيفاء.

صاحت السيدة وهي تلف حول نفسها:

– "كريستين"! لقد أتيت!

احتضنت كل من السيدتين الأخرى بحرارة وود.

ردت "كريستين" بعد السلام:

– نعم يا "توني". تعرفين جيداً أنني لم أكن لاخذلك! لقد جعلت من الواجب عليَّ أن أهرول مسرعة لنجدة أختي.

تراجعت "توني" خطوة للوراء وقد اتخذ وجهها الجميل المتقلب تعبيراً قاسياً.

قالت "توني":

– تعرفين. إن لم يكن لديك رغبة في الحضور فلم يكن هناك داع لان تتعبي نفسك.

قالت "كريستين":

– تعرفين جيداً أنني كنت أمزح.

ردت "توني":

– وتعرفين جيداً أن ملابس التمثيل التي تصنعينها من أجلي تناسبني تماماً، وتظهرني في أروع صورة!

ابتسمت "كريستين" لأختها الكبرى التي لم تستطع أن تقول لها المزيد؛ لأن مساعد المخرج جذبها إلى الكواليس.

قالت "كريستين":

– "توني". تصوري أنه قد بقيت مشكلة...

لم تسمع "كريستين" باقي الحديث بسبب الجلبة التي أحدثتها الفرقة: ممثلون، فنيون، وبعض المتطوعين مثلها هي شخصياً، إنها تعرف معظمهم لكنها لم تعد تشاركهم حماسهم. تنهدت وهي تقول في نفسها: "المرء يملؤه الحماس دائماً في البداية، ثم تتوالى المشاكل..."

قال صوت نسائي:

– أهلا "كريستين"! إنك تبدين حزينة.

ردت وقد أضاءت وجهها ابتسامة دافئة:

– مساء الخير يا "چيني".

كانت "چيني" امرأة روسية عجوزا، تعمل منذ سنوات صانعة ملابس تمثيل للفرقة.

قالت "چيني":

– لقد جمعت عدداً لا بأس به من المتطوعين إلى جانبك؛ كي يساعدوني...

التفتت كالحلزون، وأمسكت بذراع "كريستين" وهي تقهقه في مرح.

– كم أعشق فصل الصيف؛ فالنهار يكون أطول، وهذا يسمح لي بإنجاز كم كبير من عمل المتطوعين.

نظرت إليها "كريستين" متظاهرة بالاستنكار ثم قالت لها:

– وتجرئين على استغلال...

قاطعت "چيني" حديثها:

– كل شيء ياعزيزتي! ومستحيل أن تهربي مني. إنني في حاجة إليك لتصبحي مساعدتي، وسندفع لك أجراً.

تأملت "كريستين" خشبة المسرح وهي شاردة الذهن. لقد شاركت

كثيراً في عروض موسيقية وفي مسرحيات كثيرة! هل ترغب حقاً في المشاركة في عرض "كيس مي كات" الذي يقدم أجمل سهرات الصيف؟ حتى ولو لم تعمل في تصميم ملابس العرض فمن الصعب جداً أن تجد وقتاً شاغراً لنفسها ولشقتها الجديدة.

ضاعفت "چيني" ضغطها على ذراع "كريستين".

قالت بصوت قاطع:

– إذا كان هذا لا يكفي لإقناعك فلديَّ المزيد ياحبيبتي: إنني أعرض عليك إعداد ملابس البطل الأول في المسرحية، انظري هناك في الكواليس إلى اليمين، إنه ذلك الطويل الأشقر الذي يتحدث مع "چيف".

أدارت "كريستين" رأسها في الاتجاه المشار إليه.

تسمرت "كريستين" تحت تأثير الدهشة؛ فالرجل الذي كانت تقصده "چيني" كان يعطيها ظهره لكنها لا يمكن أن تكون مخطئة في شخصه: إنه "دانيال" بلا شك!

استطاعت أن تنطق أخيراً بعد مجهود عنيف مع نفسها:

– الطويل الأشقر الذي يقف هناك؟

أجابتها "چيني" بإيماءات متحمسة.

ردت "كريستين" بصوت أرادت أن تظهره خالياً من العاطفة:

– ولم لا؟ أنت تعرفين كم أحب صناعة الملابس.

ثم أوجزت وهي تقبلها على خدها:

– شكراً يا "چيني".

ابتسمت لها "چيني" بدورها قبل أن تذهب لتنضم إلى فرق المتطوعين من أجل باقي ملابس المسرحية، راحت "كريستين" لتجلس على مقعد في الصف الخامس من صفوف "الأوركسترا" بجوار مجموعة من الممثلين استقبلوها بحرارة.

تساءلت سيدة في منتصف العمر:

– هيي يا "كريستين". هل ستعودين لنشاطك في صنع الملابس؟

أجابتها:

– فقط في أوقات فراغي. لقد تركت "نيويورك" نهائياً لأستقر هنا،

والآن أعمل في إدارة مطعم سياحيّ.

– أعرف. لقد أخبرتني "تونى". "روليه دولا كولين" مكان ساحر حقاً.

أجابتها "كريستين" بابتسامة ثم ركزت انتباهها مرة أخرى على خشبة المسرح، وبالتحديد على الممثل الذي سيجسد شخصية "بيتريشيو" في مسرحية "كيس مي كات" أثناء دورة صيف ٨٤ ,

هذه المسرحية كانت واحدة من مجموعة مسرحيات تمثل قاعدة لـ"تياتردولا ميرا" "مسرح البحر"، ولقد شاهدت الشابة هذا المسرح يقدم العديد من المسرحيات مع زملاء آخرين.

استدار "دانيال" ناحية الصالة. ولم يلبث أن تعرف على شخصية "كريستين" وسط الحاضرين فارتسمت ابتسامة جميلة على شفتيه.

قالت "كريستين" في نفسها: "ما الذي يجعله يبتسم هكذا؟" لقد تملكتها فرحة عارمة عندما عرضت عليها "چيني" تكليفها بملابس "دانيال" المسرحية. في عالم المسرح هناك قانون متعارف عليه يقضي بأن يتعامل الممثلون مع صانعي ملابسهم بلطف من أجل أن يحظوا برعايتهم واهتمامهم، وأيضاً كي يحصلوا منهم على ملابس مريحة وجيدة.

همست لها جارتها:

– ليس سيئاً. أليس كذلك؟

اعتدلت "كريستين" في مقعدها واستفسرت:

– من هذا؟

وأجابت جارتها:

– الأشقر الذي يقف هناك.

أشارت السيدة بإصبعها إلى "دانيال". الذي كان واقفاً ومن الواضح أنه يتناقش بحماس مع مدير الفرقة.

أعلنت "كريستين" وهي طلقة المحيا:

– إن له شكلا جانبياً جميلاً. من يكون؟

قالت جارتها:

– إنه "دانيال كولين". وهو ممثل أتى إلينا من "نيويورك" لفصل الصيف.

قالت "كريستين":

– من "نيويورك"؟ شيء غريب. أنا لم أسمع عنه أبداً عندما كنت هناك.

قالت جارتها:

– أنا لا أعرف الأدوار التي قام بتمثيلها لكنه يتمتع بشهرة ممتازة. أؤكد لك. وابنتي الشقراء ذات الثوب الورديّ – التي تجلس في الصف الثاني – وقع اختيارها عليه، وهي ليست الوحيدة، فهناك أخريات. إن لها صديقات طالبات يحاولن اجتذابه. أنت تعرفين فتيات هذه الأيام...

أحست "كريستين" بالارتباك لصراحة الكلمات، وراحت تتأمل الفتاة ذات الثوب الورديّ؛ كانت تتحدث مع رفيقاتها، ومن حين لآخر كانت تلقي نظرات سريعة على خشبة المسرح، وبالتحديد على "دانيال كولين".

تقدم مدير الفرقة إلى صف الأنوار وبرصانة مصطنعة وجه حديثه إلى الجمهور.

بدأ قائلاً:

– كما تعرفون فإن اختبارات أداء الفنانين قد انتهت، وقد وزعت أدوار مسرحية "كيس مي كات". أوه، لم يكن الاختيار سهلاً، خاصة وأن كل المرشحين موهوبون...

سادت الصالة موجة عارمة من التصفيق الحاد. أما "كريستين" فقد تنهدت وهي تقول في نفسها: "لماذا يلزم نفسه بقول نفس الجمل كل عام؟ عما قريب سيكف عن مراقبة وسماع قراء الروايات.

تبادلت "چيني" معها نظرة تواطؤ.

بعد انتهاء المدير من كلمته وقف الجميع، ولاحظت "كريستين" المؤامرة التي كانت تدبرها الفتيات الصغيرات – والتي كانت من بينهن الفتاة ذات الثوب الورديّ – للإيقاع بـ"دانيال".

قررت أن تستأذن من "چيني" وتعود لمنزلها. ثم توجهت – بدورها – إلى خشبة المسرح، وعندما وصلت إليها راحت تبحث عن أختها بلا جدوى بين الموجودين الذين راحوا وغدوا يهنئ بعضهم البعض. قالت محبطة:

– أوه!

قال صوت معروف جيداً لديها:

– هل تبحثين عن شخص ما؟

لقد تقطعت أنفاسها لمجرد سماعه، ودون أن ترد استدارت لتتقابل نظرتها مع نظرة "دانيال" الحادة.

تمتمت وهي تدقق النظر في الخط المجعد أعلى حاجبيه:

– في الحقيقة أبحث عن شخص ما لكنه ليس أنت.

في حركة مسرحية وضع "دانيال" يده على صدره في تفاخر.

ثم قال لها:

– أوه، لقد لمست النقطة الحساسة. آه ياذات العينين الزرقاوين كيف تستطيعين أن تكوني قاسية عليّ هكذا؟

ظن العديد من الأشخاص أن هذه الكلمات مكتوبة في نص الرواية، وراحوا يراقبونهما في اهتمام.

أدركت "كريستين" هذا وردت ببعض الحرج:

– عيناي ليستا زرقاوين إنهما عسليتان تماماً.

ابتعدت عن "دانيال" وهي متضايقة من النظرات التي لاتزال مسلطة عليها لكنه أوقفها عندما وضع يده على ذراعها العارية.

عندما تذكرت "كريستين" لقاءهما الأول قالت له:

– أعتقد أن طريقتك الوحيدة لجذب انتباه سيدة تعتمد على إمساكها من ذراعها!

لقد كانت فريسة لعاطفة قوية لكنها لم تحاول معرفة سببها.

لم يضطرب "دانيال" أمام استيائها الذي كان يعرف سببه لكنه أهدى لها ابتسامة غاية في السحر.

قال لها "دانيال":

– للأسف نعم. خاصة معك أنت... أخبريني: هل أنت واحدة من هواة المسرح الذين سيسعدني الحظ بلقائهم؟

قالت بصوت متردد قليلاً وهي ترفع خصلة متدلية من شعرها للوراء:

– هواة المسرح؟

قال لها:

– إنك بريئة بشكل رائع. رقيقة، جميلة...

قالت:

– أتعتقد هذا؟

أكد لها وهو يلتهمها بنظراته الثاقبة وقد انزلقت يده على طول ذراعها لتمسك بيدها.

قال لها:

– أنا مقتنع بهذا تماماً.

أكمل حديثه بصوت أكثر انخفاضاً:

– لا تقلقي، فلن أخبر والديك عن هذا الموضوع. ومن يعرف... ربما أستطيع أن أساعدك؛ كي تصبحي ممثلة.

قالت:

– لكني...

قاطعها:

– أراهن أن عائلتك لا ترغب مطلقاً في ذهابك إلى "نيويورك". أليس كذلك؟ بالتأكيد؛ فالمدينة الكبيرة لا توحي إليهم بأيّ ثقة، ولا وسط الممثلين.

توقف عن الحديث قليلاً في انتظار تأييد من جانبها لكن "كريستين" التزمت الصمت، وهذا لم يحبطه، فتابع في حماس:

– ما الذي يهمك بوجه خاص في المسرح؟

أجابته:

– أنا؟ الملابس.

لقد أجابت بسرعة شديدة وقد لمع بريق من المكر في عينيها، إن الوقت لم يحن بعد كي تفصح لـ"دانيال" عن طموحاتها في هذا المجال.

قال وهو في شدة الدهشة:

– آه، هل ستعملين في تصميم وصناعة ملابس "كيس مي كات"؟

في هذه اللحظة بالضبط رنت في أذني "كريستين" ضحكات متعالية.

لقد كانت الفتاة ذات الرداء الورديّ، والتي كانت تقف وسط زميلاتها على بعد ثلاثة أمتار من "كريستين" و"دانيال"، لقد بدت الغيرة واضحة

تماماً على وجوههن اللطيفة النضرة عندما رأين معشوقهن الجديد وهو يتحدث إلى سيدة أخرى.

لقد عاد سؤال هذا المعشوق إلى ذهن "كريستين" في الحال فتمتمت:

– نعم.

قال لها "دانيال" مسروراً:

– يا للحظ! سنتقابل كثيراً إذن. في كل مرة سآتي فيها لأقوم بتجربة ملابسي.

اقترب منها أكثر، دون أن يترك يدها.

اقترح بصوت به إلزام:

– لماذا لا تحاولين العمل في ملابسي أنا؟ ليس هناك غير هذا كمحاولة لخلق الروابط بين شخصين.

إنه الآن قريب منها جداً حتى إن "كريستين" أحست بأنفاسه الدافئة تداعب جبهتها؛ تراجعت ببطء على أمل أنها لو استطاعت أن توجد مسافة بينهما فسيصبح تنفسها طبيعياً ولن يحمر وجهها لكن زيادة في اضطرابها لم يحدث ما أملته؛ لأن عينيه غاصتا في عينيها، والرغبة التي قرأتها صريحة في نظرته اربكتها كلية.

قالت بعد ما نجحت في تمالك نفسها وحولت نظراتها عنه:

– عجباً! لا أعتقد أن امرأة عديمة الخبرة مثلي تكلف بصنع ملابس البطل الأول!

كان صوتها يتحول إلى صوت مؤكد شيئاً فشيئاً وهي تتكلم، واللهجة الساخرة قليلاً التي أنهت بها ردها أعادت لها ثقتها الكاملة في نفسها.

لقد أحست بأنها أصبحت قادرة على النظر في عينيه مباشرة دون أن تشعر بالارتباك.

ابتسم لها بحنان ووضع يده برفق على شفتيه المثيرتين وقال:

– أنا متأكد من أنك ستقومين بعملك في روعة، وأشعر أن هاتين اليدين الساحرتين ماهرتان تماماً في مهنة التفصيل مثل... مثلما هما ماهرتان في أعمال الطهي.

ردت "كريستين" بصوت هادئ وهي تجتهد للسيطرة على الإثارة التي

كانت تتصاعد بداخلها:

– هذا أمر لم يثبت بعد، وأعتقد أن مهاراتي في الطهي لم ترق لك ظهيرة هذا اليوم! تعرف. أنا لست على معرفة جيدة بفن الخياطة، وإلى الآن كل ما أعرفه هو تركيب أزرار قمصان والدي وأخي...

لقد مر على هذا خمسة عشر عاماً... ولقد اعتدت أيضاً تهذيب أطراف بنطلوناتي الجينز وفساتيني...

لاحظت ببعض الاستمتاع أن وجه "دانيال" الجميل يكتئب. لابد أنه يتساءل إن كانت صادقة أم لا.

تمتم:

– حقاً؟

قالت في خبث:

– آه، آه. أشعر بأنك لم تعد راغباً في أن أعمل في ملابسك.

دقق النظر إليها دون أن ينطق بكلمة. تقدمت ناحيته خطوة ومررت يدها الشاغرة على قميصه ذي الياقة المفتوحة. ثم مست أزراره في حركة خفيفة قبل أن تتابع:

– رغم ذلك أعتقد أني جديرة وقادرة على أن أحيك أزرار قمصانك...

أحست بالسعادة وهي تراه يرتعش تحت تأثير مداعبتها، وانزلقت يدها الصغيرة حتى حزامه الجلديّ فوق بنطلونه الجينز.

تابعت وهي تغلق عينيها إلى النصف:

– وأحيك جانبي بنطلوناتك.

أضافت:

– أشعر بأنني لن أواجه أيّ صعوبة في أخذ مقاساتك...

جحظت عينا "دانيال" وانفرجت شفتاه قليلاً، وأدركت "كريستين" أنه لا يصدق أذنيه.

أكملت وهي تضحك قليلاً:

– مقاسات ملابسك الخاصة بالمسرحية.

ابتعدت خطوة، وأسقطت يدها، ثم أمالت رأسها جانباً وسايرت نظراته الجميلة.

خيم الصمت عليها للحظة: صمت مقلق، وثقيل، وكان "دانيال" هو الذي حطم جدار هذا الصمت وهو يضحك بدوره قائلاً:

– إنك لن تعملي بوصفك خياطة يافتاة. هذا واضح للعيان تماماً.

إن عملك سيكون على خشبة المسرح؛ لأن هناك ممثلة بداخلك.

ارتبكت "كريستين". هل قال "فتاة"؟ إنها في السادسة والعشرين من عمرها.

عبثا قال لها الكثيرون إن سنها لا تبدو عليها لكنها لم تصدق. وبلا شك، في مطعم "روليه دولا كولين" كانوا يظنون أنها طالبة تعمل أثناء الإجازة الصيفية...

قالت ببعض الازدراء:

– شكراً على المجاملة لكني لا أرى أيّ ميزة في التمثيل وتكرار نفس الأشياء كل مساء! آه. الحياة أجمل بكثير مع العمل في الملابس!

ترقق وجه "دانيال" من جديد، واستعاد صوته نبرته الساحرة كي يرد:

– إذا لم يواجه المرء أضواء المسرح فسيحرم نفسه من رضا النفس الذي سيحصل عليه من رؤية الجماهير وهي تصفق له بحرارة.

قالت وقد ترقق وجهها هي الأخرى:

– ليس كل الناس في حاجة إلى هذا النوع من الرضا النفسي.

أحد الأسباب التي دفعتها لترك العمل في المسرح هو تكبر بعض الممثلين على الفنيين، وصانعي الملابس.

راقبها "دانيال" بانتباه وهي تضيف باقتناع:

– لحسن الحظ أن الفنيين الفقراء لديهم من الحكمة ما يكفي لجعلهم يتغاضون عما يحدث!

ابتسم مستمتعاً وقال:

– أعتقد أنك تظنين حقاً أن الممثلين هم أشخاص مغترون بانفسهم. أنا شخصياً دائماً مدرك للدور الرئيسي الذي يقوم به الفنيون في نجاح العرض.

لم تستطع "كريستين" أن تمنع نفسها من الابتسام وهو يتابع بحماس:

– لديّ دائماً علاقات ممتازة مع الفنيين، حتى إن لي منهم أصدقاء أعزاء.

عادت نظراته تلمع من جديد لكن "كريستين" لم تعد تشعر بشيء تجاه سحر وجهه الوسيم. ابتعدت عنه.

تنهدت قائلة:

– إنه شيء سيظل معروفاً للأبد. الممثلون كائنات أنانية... عاشقة لذاتها قدر المستطاع... عليّ أن أخبرك أيها السيد – الشاب الأول – القادم من "نيويورك": أنني أنا التي ستقوم بعمل ملابسك. أنت مهتم طبعاً بإقامة علاقات ممتازة معي كما قلت.

بعد هذه الكلمات استدارت "كريستين" ونزلت من على خشبة المسرح.

الفصل الثالث

– إلى اللقاء غداً يا "كريستين".

– إلى اللقاء يا "ليندا"، سهرة سعيدة.

أصبحت "كريستين" وحيدة في صالة مطعم "روليه دولا كولين". وتنهدت للمرة العاشرة في اليوم؛ إن ذكرى "دانيال" تؤرقها منذ لقائهما في المسرح؛ مساء، وتخيلت بنيته الرياضية، عينيه الساحرتين، وذلك الخط الغريب المجعد أعلى حاجبيه آلاف المرات...

قالت بصوت عال في الصالة الشاغرة:

– آه من هؤلاء الممثلين!

فتشت في حقيبتها الكبيرة بحثاً عن مفاتيحها، وفي بحثها عنها لمست أصابعها قطعة من القماش الخفيف. جذبتها وهي متحيرة قليلاً، ثم قهقهت عندما تعرفت على الإيشارب الأحمر القاني.

ذات مساء خرجت مع "توني" في سيارتها المكشوفة وأخذته معها وهي تنوي أن تعقد به شعرها لكنه كان ينزلق باستمرار. فاضطرت "كريستين" إلى خلعه، ومنذ ذلك الحين نسيته في حقيبتها.

قفز إلى ذهنها إيحاء مفاجئ وهي تتامل تلك العصابة الحريرية الطويلة. في كل مرة كانت تشعر بالكآبة مبدؤها أن ترتدي أكثر الملابس مرحاً كرد فعل؛ فهذا يرفع من روحها المعنوية.

راحت لتقف أمام المرآة الكبيرة التي كانت بصالة المطعم. أخرجت قميصها القطني البنيّ من بنطلونها الأبيض، وعقدت الإيشارب بفن حول وسطها على الجانب الأيسر. كان التأثير مثيراً.

لقد تغيرت "كريستين". ارتدت ملابسها على عجل قبل أن تغادر المطعم في شمس تلك الظهيرة، الجو يكون رائعا منذ بزوغ الفجر؛ لذا فقد جاءت إلى المطعم سيراً على الأقدام وفي طريقها عبرت حديقة "بورتسموث" العامة.

بعدما ألقت التحية على السيد "كارستير" الذي كان يتابعها بنظراته المعجبة مبتسماً وهو واقف على عتبة محله أخرجت نظارتها الشمسية.

قالت لنفسها عندما قابلت عائلة تستمتع بإجازتها: "لابد أنني أبدو كسائحة أنا أيضاً".

تحت عيناها وهي تعبر الشارع أمام مدخل المنتزه سيارة رياضية واقفة بجوار الرصيف... وخاصة الرجل الذي كان مستندا بلا مبالاة إلى هيكل السيارة.

أصيبت بذهول فشدت على حمالة حقيبتها الكبيرة.

"دانيال"! – إنه هو – لقد اعتدل بهدوء وتقدم ناحيتها بخطواته الرشيقة.

قال وهو يتاملها من شعر رأسها إلى أخمص قدميها:

– ها هو الذي ضيع وقتك لكنه يستحق العناء. إنك في قمة الأناقة!

الأمر هو أن الحزام الأحمر القاني – الذي تالق بشكل غريب على قميصها البنيّ وبنطلونها الأبيض – كان يبرز قامتها الرشيقة.

كانت نظرات "دانيال" تفيض بالإعجاب حتى إن "كريستين" أحست بالاضطراب وكرهته لهذا.

قالت بأقصى ما تستطيع أن تظهره من برود:

– ماذا تفعل هنا؟

رد بصوت بدا – في مقابل صوتها – أكثر عذوبة:

– أنتظرك لأقترح عليك القيام بجولة بالسيارة في هذا الجو الجميل...

ردت "كريستين" في تحد:

– إن من قال لك أو من قالت لك إنني سأسعد عندما أتنزه معك في السيارة هو المخطئ تماماً.

استدارت "كريستين" عنه، وكانت ستصل إلى الرصيف – بالقرب من مدخل المنتزه – لكن "دانيال" أمسكها من ذراعها.

قالت في ازدراء وهي مستاءة:

– أوه، كلا! لن تبدأ هذا من جديد.

قال مندهشاً:

– ماذا؟

ثم تذكر تلميحها عن أول لقاء لهما، وارتسمت على وجهه علامات

الذهول.

أضافت وهو يترك ذراعها:

– أوه...

وقفت "كريستين" في مكانها وقلبها يخفق من تأثير احتكاكه بذراعها؛ اهتز جسدها قليلاً عندما أمال رأسه على كتفيها، وأحست بأنفاسه الدافئة تداعب رقبتها.

لقد كان صوت هذا الرجل – بالقرب من أذنها – مغرياً ومثيراً للغاية حتى إنها كانت تقاوم لتحتفظ بسيطرتها على نفسها.

تمتم:

– إنك محظوظة؛ لأنني أمسكت ذراعك فقط في الطريق العام. فبشعرك الأشقر الذي لم أر مثله في جماله، وحزامك المثير على وسطك أنت امرأة لا تقاوم!

أحست "كريستين" بأنها يغشى عليها من الداخل، وقاومت بكل قواها كي تفعل شيئاً.

قالت برقة وهي تلقي عليه نظرة سريعة:

– شكراً. لكنني فعلاً لا أرغب في التجول معك بالسيارة.

كانت نبرات صوتها عديمة الإقناع لكنها أجبرت جسدها على التحرك.

قامت بخطوة إلى الأمام. مست يد "دانيال" ذراعها على الفور وهذا ما دفعها إلى التوقف تلقائياً!

قال لها "دانيال":

– "كريستين". ماذا لو قدمت لك اعتذاري عن الطريقة الغبية التي تصرفت بها، وعن الكلام الذي قلته لك مساء أمس؟

دهشت لما أبداه هذا الصوت المنغم من صدق. وهي مندهشة ومرتبكة. وضع يديه برفق على كتفيها؛ ليحثها على أن تستدير ناحيته وتنظر إليه.

نظرت في عينيه مباشرة، ولم تكترث بالصراحة والعذوبة اللتين وجدتهما فيهما.

قالت في نفسها: "هذا الرجل ممثل... يعرف كيف يقوم بدوره... لابد أن آخذ حذري..." بذلت مجهوداً جديداً كي تستطيع المقاومة، لكنها

لاحظت أيضاً أن عيني "دانيال" تتمتعان بقوة غير عادية، وأنها ستوافق في سعادة على كل ما سيطلبه منها.

اليدان فوق كتفيها كالريشة، والأصابع الطويلة بدأت تدلك لها عضلاتها المشدودة. قالت لنفسها: إنها عندما تصبح في أحضان "دانيال" فإنها ستخاطر بألا ترغب في تركه أبداً... وإن هذا الرجل القادم من "نيويورك" لن يبقى هنا سوى فصل الصيف... وإنها مخطئة.

قال "دانيال" برفق بينما خفضت "كريستين" رأسها وأغلقت عينيها مترددة من تصرفها:

– كل ما أريده هو أن آخذك في نزهة، وأتحدث معك. لن اضرك ولن أوبخك... لن أجرحك بأي طريقة...

فتحت عينيها؛ لترى الإيشارب الحريري الذي ربطته حول وسطها والذي يبرز قامتها بطريقة مثيرة جداً. رفعت رأسها؛ لتنظر إلى وجه "دانيال" الوسيم وقالت بصوت عاطفي بشكل غريب:

– إلى أين تنوي أن تأخذني؟

تردد "دانيال" لحظة، ثم ارتسمت ابتسامة جميلة على شفتيه.

قال بلهجة مرحة وهو يقودها إلى السيارة الرياضية:

– تراودني رغبة شديدة في أن أقودك إلى "كونتوكوك".

كانت "كريستين" على علم – بعض الشيء – بما يمكن أن يكون هذا المكان لكنها بذلت جهداً لإسكات شكوكها. كيف لها أن تكون عصبية هكذا مع شخص يبتسم مثل الطفل الصغير عندما يحصل على قطعة شوكولاتة؟

بعد مرور ساعة على الطريق أخبرها "دانيال" بأنهما وصلا إلى وجهتهما تقريباً. لقد كانت رحلتهما لطيفة جداً، حتى إن "كريستين" كانت مندهشة من الإحساس بالراحة الذي يصيبها وهي مع "دانيال".

لقد تناولا بالحديث مجموعة شيقة من الموضوعات: تحدثا عن "نيو هامشير" وبالأخص عن مدينة "بورتسموث"، عن مطعم "روليه دولا كولين" وعن المسرحيات الموسيقية.

زاد من دهشة "كريستين" أن "دانيال" كان يعرف المدينة جيداً، من

الواضح أن هذا الأمريكي يختلف كثيراً عن الأشخاص الذين عرفتهم في "نيويورك" والذين نادراً ما يخاطر أحدهم بالمجيء إلى هنا.

لقد تحاشيا الكلام عن "نيويورك"، ماعدا سؤال "كريستين" - التي لم تستطع أن تخفي فضولها - عن الجرح الصغير الذي كان على خده.

داعب تلك العلامة البيضاء الصغيرة بطرف إصبعه قبل أن يفسر لها الأمر مبتسماً:

- إنه شخص أراد أن يعبر لي عن إعجابه ذات مساء في المترو. عندما كنت عائداً من "هارليم".

ارتعدت "كريستين". إنها تتذكر تماماً أخطار المترو في "نيويورك".

- هل هددك بسكين؟

أومأ "دانيال" إيجاباً وقال لها:

- عجباً! لقد كنت جالساً في عربة مشحونة بالناس، وكان هناك الكثير من الأشخاص غيري لكنني لا أعرف لم أراد أن يهاجمني أنا بالذات؛ ذلك لانني لم يكن معي نقود ولا يدل مظهري على الثراء الفاحش...

ألقى إليها نظرة سريعة قبل أن يتابع:

- على أية حال لم يغير هذا في الأمر كثيراً... لقد حدثت مصادفة عجيبة حينما أتى شخص ليقف بجواري في هذه اللحظة الحرجة، فوجئ المجرم وارتبك فأصابتني سكينة أسفل حاجبي. ووصلنا للمحطة فقفز من المترو وفر هارباً... ونجوت أنا!

هزت "كريستين" رأسها في ذعر، كم سمعت مثل هذه الأحاديث!

دار بالسيارة في صمت لبعض الوقت، ولاحظت "كريستين" أن "دانيال" كان يمرر يده على جرحه بطريقة عفوية.

قالت وهي مقتنعة:

- أما أنا، فالحظ يحالفني! فأنا لم أعرف أبداً أسوأ من الاعتداءات التي تحدث في "نيويورك" عندما كنت أسكن هناك.

سألها على الفور:

- متى كنت تعيشين هناك؟

تذكرت "كريستين" أن "دانيال" كان يظنها ريفية صغيرة. حاولت أن

تبحث عن سبب تقوله له عن إقامتها في "نيويورك" لكن السيارة أصبحت على طريق وعر ولقد جذب هذا الطريق كل انتباه السائق. جحظت عينا "كريستين" عندما أدركت أنهما وصلا إلى قمة بها بعض الفيلات الرائعة يحيط بها العديد من المنتزهات الصغيرة، والتي تطغى على الطريق.

قال "دانيال":

- مكان جميل. أليس كذلك؟

من الواضح أنه نسي موضوع "نيويورك"؛ تنهدت "كريستين" في ارتياح.

هبطت السيارة على واد ضيق قبل أن تصعد إلى ربوة أخرى. كانت "كريستين" منبهرة وهي ترى "نيو هامشير" يتغير شكلها تماماً كلما تقدما بالسيارة.

أشار لها "دانيال":

- انظري يساراً.

أطلقت صرخة إعجاب؛ كان ما رأته هو مجموعة من القمم تدرج لونها من اللون الأزرق إلى اللون الموف وهي تقترب من الأفق وراء صف الأشجار.

سألته وهي تسند رأسها إلى الكرسي:

- هل هذا طريق خاص؟

قال:

- كلا. إنه طريق "بوتني هيل". ألا تعتقدين أن الأشخاص الذين ينفقون كل هذه الأموال في بناء هذه المساكن لن يستطيعوا دفع بعض الدولارات لإصلاح الطريق؟

راحت "كريستين" تضحك وهي تتأمل الفيلات الجميلة الرابضة أعلى الربوة في طبيعة ساحرة، ووسط مشهد لا ينسى في الوادي.

سألها "دانيال" فجأة وهو يلف إلى طريق مؤد إلى منزل كبير منخفض ذي جدران بيضاء:

- ما رأيك في هذا؟

كانت الستائر مسدلة؛ فتملك "كريستين" شعور بالدهشة:

قالت:

– أليس هناك أحد؟

رد وهو يتوقف بالسيارة:

– هكذا فعلاً، ليس هناك من سيقول شيئاً إذا نزلنا لنلقي نظرة. ثم أضاف وهو يفتح باب السيارة:

– تعالي.

توجه ناحية المنزل، لكنه استدار يساراً؛ ليتقدم بضع خطوات في المراعي.

أسرعت "كريستين" بالخروج من السيارة لتتبعه. لحقت به ووجدته متأملا للمنظر الطبيعي الذي سادت فيه أشجار الصنوبر الخضراء، وأشجار القيقب العالية.

قالت:

– أستطيع أن أظل ساعات في تأمل هذا المشهد.

صاح متعجباً دون أن يدير رأسه:

– آه. نعم!

قالت في عقلها: "أمر عجيب، لأول مرة في حياتي أقابل ممثلاً يعشق الريف".

استدار إلى رفيقته التي تحاشت النظر في عينيه؛ كي لا تغرق فيهما.

اقترح قائلاً:

– هل ترغبين في القيام بجولة صغيرة سيراً على الأقدام؟

أومأت "كريستين" إيجاباً خوفاً من أن تتكلم؛ فيتوافق صوتاهما في هذا الجو المسائي الجميل، وخوفاً من أن يدفعها سحر المكان للإلقاء بنفسها بين ذراعيه.

لكن سحر الوادي الهادئ أراح نفسيتها وخف من مخاوفها غير المعترف بها تجاه هذا الرجل الذي لم تكن تعرفه جيداً. هذا الممثل الواقف أمامها، والذي أمسك بيدها ليحثها على السير بجواره وسط الأعشاب الكثيفة، والزهور الجميلة.

قالت لنفسها: إن ما يختلج بداخلها هو حب الطبيعة وليس حبها لهذا

الرجل القادم من "نيويورك".

لكن "دانيال" بدا كأنه لا يعير اهتماماً ليدها التي أمسك بها.

حتى إن "كريستين" قالت في نفسها: "يبدو أنه هو الآخر متأثر بهدوء المكان وجمال المنظر"، وبرغم هذا فقد كانت يداهما ملتصقتين تماماً من نوع جديد من الاتصال، وفي كل مرة كانا يتقدمان في العشب تشعر "كريستين" – بكل حواسها – بساقه التي تحك ساقها؛ وساعده الذي يلامسها، وكتفه العالية التي تداعب شعرها. تزايدت ضربات نبضها عندما بدأت أصابع "دانيال" في مداعبة راحتها الحساسة.

حاولت "كريستين" – بلا أمل – أن تهدئ من حدة عواطفها بتعلقها بأي شيء لكن كل الأشجار وكل الأعشاب بدت وكأنها تميل إلى "دانيال" وتدفعها للإلقاء بنفسها بين ذراعيه. دون أن تدرك توقف كلاهما عن السير، وتزايدت مداعبة أصابعه على راحتها.

أدركت ما سيحدث، وخفضت عينيها؛ كي تتحاشى نظرات هذا الرجل المربكة.

لاحظت وجود بعض زهور اللؤلؤ فمالت لتقطفها بيدها الشاغرة وهي تقول لنفسها: إنه لن يحدث شيء إن تواجدت باقة ورد بينهما. وقبل أن تمد يدها لتقطف الوردة صاح بها:

– كلا يا "كريستين".

لقد نطقها بسرعة فأجبرها على الاعتدال ومواجهته. أمسكت يده الأخرى بكتفها وأدارتها؛ كي تنظر إليه. لم تجد أمامها وقتا كي تقرأ العاطفة التي كانت في عينيه؛ لأن فمه كان بالفعل فوق فمها.

كانت قبلته رقيقة.

لم يكن أمام "كريستين" الوقت لتدرك أنها في رفقة "دانيال" يمكنها أن تقابل صحبة أخرى على طريق "بوتني هيل" في المراعي الواسعة.

مرت السيارة مصدرة صوتا عاليا، وأشار جميع من فيها إلى "دانيال" وهم يقولون "أهلاً"!

أسرعت "كريستين" بالابتعاد عنه محاولة أن تستعيد هدوءها بعد كل ما حدث. إنها لم تقابل في حياتها رجلاً يستطيع إثارة عواطفها بهذه

جميع الحقوق محفوظة

السرعة؛ لذا فقد بدت ذكرياتها العاطفية شيئاً شاحباً بجوار تأثير "دانيال" الجريء عليها.

استطاعت أن تستعيد هدوءها وتسيطر على مشاعرها أخيراً، رفعت رأسها لتنظر إلى رفيقها. فتساءلت بعد أن لاحظت شفتيه المبتلتين والمنفرجتين قليلاً: "هل هذا التعبير على وجهي أنا أيضاً"؟

أعادت نظراتها المتسائلة "دانيال" إلى الواقع.

تمتم وهو يعتدل:

– "كريستين"؟

فقدت ملامحه تدريجياً ذلك التعبير العاطفي، واستعاد هيئته الطبيعية لكنه لاحظ على "كريستين" بعض السخرية. ربما صدمت؛ لأنه انتابه شعور مسبق غير مريح، ربما ظنت أن قبلته لها ليست سوى دور في مسرحية.

كرر دون أن يتظاهر بالحركة:

– "كريستين"؟

تنهدت بعمق واستعاد وجهها هدوءه المعتاد، استدارت واتجهت إلى السيارة الرياضية، تبعها "دانيال" إلى السيارة وأقلع في صمت. لاحظت "كريستين" من زجاج السيارة أن الشمس بدأت تختفي تماماً.

بعد ما قطع بعض الكيلومترات قرر "دانيال" أن يكسر حاجز هذا الصمت:

قال لها "دانيال":

– آه لو تعرفين كم أشعر بالراحة في هذه المراعي!

لاحظت "كريستين" بعض العصبية في صوته لكنها لم تجرؤ على تفسيرها.

قالت وهي مرتبكة قليلاً:

– نعم. إن بدايات الصيف رائعة في هذه المنطقة.

قهقه "دانيال" برقة.

تمتم وهو يهدي لها ابتسامة ساحرة:

– أنا لا أتحدث عن المنظر.

ثم أضاف بصوت أكثر خطورة:

– تعرفين، لم يكن لدي أي نية لاستغلال الموقف، وسأبذل قصارى جهدي؛ كي أساعدك في عملك كصانعة ملابس، حتى لو لم تقبليني بهذه الروعة!

تجمدت "كريستين" في مقعدها غير قادرة على الكلام، أو التفكير. وتصاعد الغضب بداخلها.

قالت أخيراً:

– إذا كنت تعتقد أنني أحاول أن أمارس هذه المهنة فأنت متأخر جداً. لقد عملت في المسرح منذ سن الخامسة عشرة، وقضيت ثلاث سنوات في "نيويورك" لإعداد ملابس لمسرح "برودواي". ومازلت أحتفظ بكل البرامج عندي.

قال لها "دانيال":

– هذا هو الشيء الجميل ياعزيزتي. إنه أفضل من دعوتي لمشاهدة الطوابع اليابانية.

قبضت "كريستين" على معصمها. ثم قالت:

– أنا لا أدعوك لرؤية أي شيء في منزلي، إنني حتى لا أرغب في رؤيتك مرة ثانية أبداً.

ألقى إليها نظرة خاطفة وقال:

– هيه يا "كريستين"! لا تغضبي من أجل شيء تافه كهذا.

ثم أضاف وهو يداعب ذراعها اليسرى بيده:

– لست مضطرة أن تقصي عليَّ قصصاً.

أجابت في دهشة:

– قصص؟

– نعم. عن عملك في صناعة الملابس المسرحية.

نظرت إليه مذهولة وهو يتابع:

– إذا كنت قد نجحت في "برودواي" فلم أتيت إلى هنا؟ آه! إنك لا تشبهين أبداً صناع الملابس الذين عرفتهم في "نيويورك".

أحست "كريستين" كأن شيئاً لدغها. ثم قالت:

– من الواضح أنك لا تعرف شيئاً عن هذا العمل! تعرف. ليس كل الناس مصابين بعمى من أضواء "نيويورك". شيء طبيعي أن تنعدم شخصية بعض الممثلين لدرجة أنهم لا يرون غير حقيقة أدوارهم.

بعض ممثلي المسرح أيضاً يكونون سطحيين.

إنهم يبحثون عن الشهرة والمال والمجد لكنهم لا يدركون أنه من الأفضل أن يتركوا الوسط قبل أن يفوت الأوان.

ونظرت "كريستين" بعلياء إلى المنظر الخارجي.

التزم "دانيال" الصمت لبعض الوقت قبل أن يتمتم بصوته المميز:

– تعرفين يا "كريستين". لم أرغب في...

قاطعته بصوت مرتعش يفيض بالازدراء:

– آه، إنك الصورة الحقيقية لممثلي "نيويورك"!

وبقلبها الذي ملأته خيبة الأمل دفعت يده التي كان يمدها إليها برغم ذكرى الأحاسيس الجميلة التي أيقظها في داخلها هناك بأعلى في المراعي.

الفصل الرابع

في صباح الغد التالي كان السيد "كارستير" هو الزبون الوحيد الذي يجلس في مطعم "روليه دولا كولين" للمرة الثانية. كانت السيدات الثلاث مشغولات في المطبخ في إعداد وجبة الصباح، تلك الوجبة الخفيفة بين الإفطار والغداء التي يقدمونها لكثير من الناس في "بورتسموث". لقد أصبحت وجبة متعارفا عليها خاصة بين الشباب.

– "كريستين"! هلا أتيت إلى هنا لحظة؟ أود أن أتحدث إليك.

وصل صوت "كارستير" الخشن بصعوبة إلى أذني "كريستين" التي اعتدلت أمام "ساندي" التي كانت تنظر إليها بمودة.

اقترحت عليها "ليندا" وهي تقترب من المنضدة:

– سأقطع اللحم بدلاً منك.

ابتسمت لها "كريستين"، ومررت يديها سريعاً تحت صنبور الماء البارد. وقبل أن تدفع باب المطبخ تأكدت من عدم وجود أي خصلة متمردة من كعكتها الصغيرة.

لاحظت بالمصادفة أن عينيها محاطتان بهالتين زرقاوين، وتنهدت أمام صورتها في المرآة. في الحقيقة منذ أيام عديدة وهي لا تنام جيداً. كل مساء تعمل بحماس زائد في ملابس المسرحية، سواء في المسرح أو في بيتها.

وذكرى "دانيال" تداعب خيالها باستمرار برغم كل المجهودات التي تبذلها لإبعاده عن تفكيرها، إنها لم تعد تعرف إذا كانت تحقد عليه بسبب تكبره الأمريكي أم أنها تحقد على نفسها لانجذابها الشديد إليه.

دون أن تنطق بكلمة جلست "كريستين" أمام السيد "كارستير" الذي انتهى من تناول قهوته. تفرس فيها بنظراته الفاحصة أسفل حاجبيه الرماديين الكثيفين.

قال بصوت هادئ:

– تبدين مرهقة جداً هذا الصباح يا "كريستين".

انتفضت "كريستين" في مقعدها.

– من! أنا؟ أوه، لا.. ليس صحيحا...

صمتت ثم راحت تلعب بالسكرية بطريقة عفوية ودون وعي منها ثم قالت له:

– الحقيقة؛ أنا أشعر بالتعب قليلاً الآن، وأنا لا أحب فترة الصباح يوم الأحد؛ لأنها لا تكون مريحة: إن وجبتنا الجديدة. تجتذب الكثير من الناس منذ شهرين!

أضاء وجه السيد تعبير سعيد ثم قال لها:

– إنك تبذلين مجهودا رائعاً يا "كريستين"! فلقد لاقت فكرتك عن الوجبة الخفيفة نجاحاً لا نظير له.

توترت، وكفت يدها اليمنى عن اللعب بالسكرية ثم قالت له:

– لو تعرف كم أنا سعيدة بهذا! أمر طبيعي. إن مطعم "روليه دولا كولين" ملكك لكني وأنا موجودة فيه أشعر كأنني في بيتي.

قال لها "كارستير":

– أعرف... لقد فكرت في احتمال أن نفتح على الأقل مساءً يوماً واحداً في الأسبوع لنعطي محاضرات في الأدب. يبدو لي الأمر شيقاً.

أما عن فكرتك عن إضافة بعض الأطباق للقائمة فلابد أن نناقشها خلال هذا الأسبوع... مري عليَّ عندما لا تكونين مشغولة.

هزت "كريستين" رأسها وأفصحت عن ابتسامة لكن تنهيدة أفلتت منها، وضع السيد "كارستير" يده الحانية على كتفها ثم قال:

– مهما كان سبب همك الآن يا "كريستين" فاطرديه من تفكيرك! وتحركي قليلاً؛ فالحزن لا يلائم وجهك الجميل.

نظرت إليه في تساؤل.

تابع:

– آه، أعتقد أن الرجل الذي جعلك تتنهدين هكذا لا يستحق أن تهتمي من أجله إلى هذه الدرجة!

سألته "كريستين":

– ما الذي جعلك تعتقد أن الأمر به رجل؟

ضحك ثم نهض واقفاً. وقال:

– عندما تصبح امرأة متزنة مثلك عصبية هكذا فلابد أن هناك رجلا وراء الموضوع.

قام بنصف دورة في هدوء، ثم اتجه إلى الباب تتبعه "كريستين". وعند عتبة الباب توقف ثم استدار وقال لها:

– تعرفين يا "كريستين". لم أكن سأكلفك بهذا العمل أبداً إذا لم أكن متأكداً – منذ البداية – من أنك امرأة قوية. نعم... مهما كان ما تظنه "توني" فليس حديثها هو الذي جعلني أقرر هذا!

ابتسمت "كريستين" وهي تفكر في أختها. برغم هذا فإنه بفضل إصرارها مع السيد "كارستير" هي الآن تدير مطعم "روليه دولا كولين".

أوجز وهو يمد لها يده:

– إن كل صفاتك هي أكثر بكثير مما يمكن أن يحقق السعادة لرجل.

ابتسمت "كريستين" وهي تفكر في لقائها – هنا – بـ"دانيال كولين".

ضغط السيد "كارستير" على يدها طويلاً. ثم قال لها:

– نهارك سعيد يا "كريستين".

أجابته:

– إلى اللقاء يا سيد "كارستير".

*****

توقفت سيارة أمام المطعم وخرج منها ستة شباب، تركت "كريستين" الباب مفتوحاً لهم بينما توجه السيد "كارستير" إلى محله.

أسرعت بالعودة إلى المطبخ وهي تصفر في مرح.

قالت "ليندا":

– أمسكي يا "فيفالدي". ليس سيئاً على الإطلاق.

نظرت إليها "كريستين" في دهشة.

فسرت لها "ساندي" وهي تضع إناء مليئا بالفاكهة الطازجة على البوفيه.

قالت "ليندا":

– لقد كنت تصفرين لحن "الفصول الأربعة".

ابتسمت "كريستين" وقالت:

– حقاً؟ بالمناسبة لقد بدأت الزبائن في المجيء. لقد كان وقت تشغيل مسجل الصوت والذهاب لأخذ أول الطلبات ليومنا هذا.

مرت ساعة حتى أصبح المطعم مكتظاً، ودخلت "كريستين" إلى المطبخ لتضع إحدى أسطوانات "موتسارت". يبدو أن الزبائن يروق لهم هذا المناخ الموسيقي.

انفتح الباب وابتسمت "كريستين" لاستقبال القادم أو القادمين.

لقد كان "دانيال".

أدهشها ظهور ذلك الذي حرمها النوم ليالي طويلة، وأربكتها نظرات الإعجاب التي سلطها عليها؛ فعبثت أصابعها في مسجل الصوت وانتشرت موسيقى غير منتظمة في المكان.

اتجهت جميع الأنظار ناحيتها، وبيدها المرتعشة بحثت عن زر الإصلاح.

لكن "دانيال" كان بجوارها وهو الذي أعاد النغمات الجميلة لـ"موتسارت" إلى طبيعتها.

قال وهو يهدي لها ابتسامة ساحرة:

– ها هو!

قالت بقليل من الجفاء:

– شكراً. ما الذي أتى بك إلى هنا؟

قال بصوته المميز الجميل:

– "كريستين". لقد أتيت لأتناول وجبة الصباح الخفيفة مع الأصدقاء.

قالت بطريقة عدوانية ندمت عليها على الفور:

هل لك أصدقاء بالفعل؟

خفضت رأسها والتزم "دانيال" الصمت، وعندما رفعت رأسها رأته يتفرس فيها ببرود على غير عادته.

قال:

– بعضنا يبدو أنهم يواجهون صعوبة أقل من الآخرين في اكتساب الأصدقاء. تقبلت "كريستين" سخريته بطريقة حكيمة، على أية حال هي التي بدأت، والآن لابد أن تمارس عملها.

سألته: كم من الأصدقاء سيأتون لتناول وجبة الصباح الخفيفة؟ عندئذ

توقفت سيارة أمام المطعم.

قال صوت نسائي:

– "كريستين"!

ظهرت "توني" على عتبة الباب. وأسرعت ناحية "دانيال"، وعندما اتجهت "كريستين" لاستقبال أختها لاحظت أن أنظار جميع الموجودين متجهة إليها في فضول.

قالت في نفسها: "ما الذي يحدث؟ إنني أقف مع ممثلين وبرغم هذا فأنظار الجميع تتجه إليَّ أنا وليس إليهم. قالت قبل أن تقبلها على خدها:

– عمت صباحاً يا "توني".

انضمت إليهما "توني" وتبعها "لاري"، ثم "سارة" – وهي راقصة أتت من "بوسطن" لفصل الصيف – ثم ممثل من مسرح البحر" ويدعى "ليون".

هذا الأخير راح يحتضن "كريستين" بحرارة حتى إنها شعرت بالدهشة ولاحظت نظرات "دانيال" إليها، وهذا ما ذكرها بأنها مديرة المطعم.

تحررت من ذراعي "ليون" المرحبتين ثم توجهت للمجموعة:

وقالت:

– والآن بعد أن تبادلنا تحية الصباح هلا أرشح لكم منضدة؟

قهقهت "توني":

– أتريدين أن تقولي إنك ستتركيننا وتذهبين للعمل؟ حسنا. سنأتي وراءك.

واندست بين "دانيال" و "كريستين" وهي تتبادل نظرة تآمر مع شقيقتها.

قالت "كريستين" بعد أن أجلست أصدقاءها على المنضدة التي أخلتها "ليندا":

– تعالوا.

أعطت كلا منهم قائمة الطعام وهي تتساءل إذا كانوا يشعرون بما فيها من اضطراب مثلما فعلت أختها، وتمنت ألا يكون أحد منهم قد لاحظ شيئاً؛ ذلك لأن وجود "دانيال" كان يثيرها بشدة.

قالت بسرعة محاولة التخلص من عصبيتها:

– توجد سلطة فاكهة هناك، بإمكانكم أن تخدموا أنفسكم إن شئتم

وأنتم تنتظرون أن تأتي إحدى النادلتين لأخذ طلباتكم.

قال أحد الزبائن:

– شكراً يا "كريستين".

قال ثان:

– ياله من استقبال مرحب!

قال ثالث:

– عظيم!

قال الأخير:

– اقتراح ممتاز.

استدارت "كريستين" دون إجابة وعادت إلى المطبخ، أحست بأن الكهرباء قد أصابت جانبها الأيمن؛ لأنها كانت واقفة بجوار "دانيال" عندما كانت المجموعة تأخذ أماكنها على المنضدة.

قالت عندما عادت إلى المطبخ:

– أوه يا إلهي!

تساءلت "ليندا" قبل أن تقهقه بصوت عال:

– هل هذا هو الوسيم الأشقر الذي يخرجك عن شعورك؟

ثم تابعت في سرعة:

– يجب أن نعد طبق بيض. إذا أردت أن تقومي بتكسيره فربما يحسن هذا من حالتك. إنه يريحني أنا شخصياً.

قالت "كريستين" مستمتعة:

– ولم لا؟

بين إعداد الطلبات، وتدوين الملاحظات، وتغيير الأسطوانات لم تجد "كريستين" وقتاً لتفكر في حالتها النفسية لكن في كل مرة كانت تدخل فيها الصالة تحرص على النظر إلى شعر "دانيال" الأشقر الذي كان يلمع تحت الأضواء.

وكل مرة تعود فيها إلى المطبخ تصبح شاردة الذهن، تقتلها الرغبة في الذهاب إليه والجلوس معه.

وجدت الفرصة للتأخر قليلاً عند الخزانة، ومن مكان المراقبة هذا

استطاعت أن ترى "دانيال" وهو يتحدث مع الآخرين.

لقد استطاع أن يدفع "لاري" إلى الحديث ذلك الأخير الذي كان يجلس وسط الممثلين بهيئته المتصنعة. قالت في نفسها: "لاعجب" لقد ولد "دانيال" ممثلاً"، وبدأت تتذكر كل الرجال والنساء الذين قابلتهم في عملها في الملابس المسرحية عندما نادتها شقيقتها:

– "كريستين"! صبي لنفسك قدحاً من الشاي وتعالي لتنضمي إلينا!

نظرت حولها لتجد كل الطلبات قد انتهت والصالة بدأت تخلو.

دعتها "توني" مرة أخرى بإلحاح.

أشارت لها بحماس:

– تعالي!

ردت:

– لحظة واحدة.

قدمت لنفسها قدحاً من الشاي المثلج، وخلعت مريلة المطبخ ثم راحت لتنضم إلى تلك المجموعة المرحة. عندما اقتربت أسرع "ليون" بالوقوف.

قال وهو يجذب مقعداً ليدعوها للجلوس بجواره على منضدة مجاورة:

– هنا يا "كريستين".

هزت رأسها إيجاباً، وراحت تمر خلف "جيني" و"لاري"؛ كي تنضم إليهما لكنها توقفت فجأة عندما اعترضت طريقها يد كبيرة، امتدت أصابعها لتلتقط قدح الشاي من يدها وتضعه على المنضدة بينما امتدت ساق برنزية لتجذب كرسياً شاغراً وتضعه مباشرة أمامها.

قال "دانيال" بصوت ساحر:

– تفضلي بالجلوس.

وجهت "كريستين" نظرة اعتذار إلى "ليون" مصحوبة بابتسامة، وجلست بجوار "دانيال" أما باقي المجموعة فقد التزم الصمت طوال هذا المشهد. لم تستطع "كريستين" أن تمنع يدها من الارتعاش عندما مدت ذراعها لأخذ قدحها.

قالت لنفسها بملل وهي ترفع كأسها مع تحية ساحرة ثم تبتلع جرعة كبيرة من الشاي: "هذا هو الهدف المراد بلوغه"!

لم ينطق أحد بكلمة، ووضعت "كريستين" قدحها على المنضدة متعمدة أن تحدث صوتاً مزعجاً على خشبها لتكسر حاجز هذا الصمت الذي أصبح مضايقاً.

يبدو أن هذا الصوت أخرج "توني" من ذهولها؛ لأنها عادت تقهقه.

قالت باستخفاف:

– أوه، ياله من مشهد مسرحي جميل يا أطفالي!

قال "لاري":

– بالتأكيد.

استدارت "توني" إلى "ليون" الذي كان يداعب لحيته السمراء.

ثم قالت:

– أنت، لقد أضعت الدور الأجمل! من الواضح أن الممثلين الأمريكيين يعرفون كل الحيل!

لمحت "كريستين" نظرات إعجاب في عيني أختها وهي تنظر إلى "دانيال" وتساءلت إن كان يعرف أنها هي و"توني" شقيقتان.

قالت لتكسر الصمت الذي ساد من جديد، ولتخفف من حدة الجو:

– هل أعجبتكم وجبة الصباح الخفيفة؟

بدأ جميع الجالسين على المنضدة يتحدثون في نفس الوقت، بعضهم يقدم لها المجاملات، والبعض الآخر يقدم لها النصائح. ثم تحولت المناقشة إلى المسرح، وفي آخر الأمر نهضت "كريستين" وهي تتفقد – بنظراتها – الصالة التي أصبحت شاغرة تماماً ماعداهم.

قالت:

– ليس هذا لأنني مللت منكم. لكن لابد أن نغلق المطعم الآن.

اقترح "ليون" بظرف:

– هل أنتظرك؟

أجابته:

– لا داعي، أمامي بعض الأعمال سأقوم بها.

عادت إلى المطبخ بعد التقبيل والعناق اللذين لاقتهما من الشباب المسرحيين.

بعد مرور ربع ساعة انصرفت "ليندا" و"ساندي" وتركتاها بمفردها.

عادت "ليندا" لتقول لها وهي تغمز بعينها:

– هناك من ينتظرك في الصالة.

خلعت "كريستين" ملابس العمل، وأخذت حقيبتها الكبيرة وقلبها يخفق بين ضلوعها: كان "دانيال" ينتظرها خلف الباب وقد التقطها بين ذراعيه بمجرد أن اجتازت العتبة. لم تجد وقتاً كي تعترض فلقد قبلها بالفعل.

قالت لنفسها وهي تلقي بحقيبتها؛ كي تعقد ذراعيها حول عنق "دانيال": "يالإلهي! لن أتمكن أبداً من التخلص من هذا الرجل!".

قال لها "دانيال":

– سوف أختطفك يا "كريستين". مارأيك لو تأتين معي لمشاهدة معرض رسومات "بريسكوت بارك"؟

أجابته:

– أوه... حسناً.. لكني أريد أن أمر على منزلي أولاً لأغير ملابسي.

قال لها:

– كما تشائين.

تحررت من ذراعيه وأمسكت بالحقيبة التي كان يمد بها يده إليها وعلى شفتيه ابتسامة ساحرة.

اقترح بصوته المميز:

– هلا تقابلنا عند المدخل الساعة السادسة؟

قالت بلهجة مرحة وهي تعبر الصالة.

– مفهوم، موعدنا الساعة السادسة.

تبعها "دانيال" إلى الخارج وتفرقا بعد أن تصافحا بود، واستقلت "كريستين" سيارتها.

ابتسم السيد "كارستير" في محله عندما رأى "كريستين" تقلع بالسيارة.

*****

الساعة السادسة، دخلت "كريستين" صالة المعرض الواسعة.

وبمجرد دخولها أدركت وجود "دانيال": كان يرتدي بنطلوناً أبيض، وقميصا قطنيا أزرق صافيا بكمين قصيرين والذي كان يبرز جذعه القوي وذراعيه المفتولتين.

اتجهت ناحيته وهي مدركة أنها - هي أيضاً - تبدو جميلة جداً في ثوبها الأزرق ذي البساطة والرقة.

قالت مبتسمة:

- لقد أحضرت التذاكر.

قبلها على شعرها ومرر ذراعه فوق كتفيها وهو يتجه بها إلى أولى اللوحات.

كان رواد المعرض قليلين في هذه الساعة، و "كريستين" التي كانت ماخوذة بإحساس لذيذ تركت نفسها تنتقل بتلقائية من لوحة لأخرى. لاحظت سريعاً أنها هي و "دانيال" متفقان في الذوق.

بسبب حرارة الجو كانت النوافذ مفتوحة تأتي بنسيم منعش. تنهدت "كريستين" في ارتياح وهي تتامل مياه "بيسكاناكا" الصافية.

سالها "دانيال" رداً على تنهداتها:

- هذه اللوحة تعجبك. أليس كذلك؟

انتفضت "كريستين" قبل أن تركز انتباهها على اللوحة التي يقصدها "دانيال"، والتي كانت تمثل منظراً بحرياً ذا أبعاد متعددة، يذكرنا ببعض لوحات "تورنيه" بشمسها الساطعة وثراء لونيها الأزرق والأصفر.

صاحت بإعجاب شديد:

- أوه، نعم، إنها رائعة!

قال وقد تركزت عيناه على اللوحة:

- هذا هو إحساسي أنا أيضاً. هل ستشترينها؟

قالت وقد بدت عليها علامات الدهشة:

أشتريها؟ هذا هو الجنون بعينه! إنني أمتلك ما يكفي نفقاتي بصعوبة.

قال مبتسماً وهو يتأملها من شعر رأسها إلى أخمص قدميها:

نظامك الغذائي ناجح جداً.

كان على "كريستين" أن تبذل مجهوداً خارقاً؛ كي تقاوم رغبتها في إلقاء نفسها بين ذراعيه.

قال "دانيال" وهو يمرر ذراعيه حول خصرها في حركة أصبحت بالنسبة لها حركة مألوفة:

ها هو مبدع هذه التحفة، ذلك الذي يتجه ناحيتنا... أقدم لك أخي "جوش كولين".

صاح الرجل الأشقر وهو يعبر الصالة بخطى سريعة:

- "دانيال"!

دهشت "كريستين" من الشبه بينهما، من الواضح أن "دانيال" هو الأصغر، وهذا يبدو من النشاط والحيوية اللذين يبرزان في نظراته.

قالت وهي متأثرة:

- لم أكن أعلم أن لك أخاً.

قال "دانيال":

- هذا ياحبيبتي لأننا لا نتناقش في المسائل العائلية ونحن معا. ليس بعد.

اعتدلت "كريستين" وقد احمرت وجنتاها، وقام "دانيال" بتقديمها لأخيه:

قال له "دانيال":

- "جوش". ها هي "كريستين بورنس" مديرة مطعم "روليه دولا كولين".

قال "جوش" بصوت أكثر خشونة من صوت أخيه:

- تشرفت بمعرفتك يا "كريستين".

أضاف "دانيال" مع ابتسامة رقيقة:

- وهي تديره بجدارة. آه، على سلطات التبولة التي تضعها!

ردت "كريستين" بنفس اللهجة المازحة وهي تستدير إلى اللوحة التي تعجبها كثيراً:

- إننا هنا كي نتحدث عن الفن.

فسالها "جوش" باهتمام:

– هل تعجبك هذه اللوحة؟

أجابته "كريستين":

– إنها رائعة، وتذكرني باعمال "تورنيه"... إنه أحد الرسامين المفضلين لدي.

ابتسم "جوش" ابتسامة ساحرة، ثم طقطق باصابعه خلف ظهر أخيه وقال لها:

– تهانئي ياصغيري! صديقتك إحدى المثقفات! راعها جيداً وإلاّ فساخطفها منك!

استدار "دانيال" ناحية "كريستين"، وطبع قبلة رقيقة على جبهتها، حتى إنها تأثرت بمداعبته ومالت عليه، اعتدل مبتسماً ابتسامة يملؤها الشعور بالانتصار وبالحنان في نفس الوقت.

قال موجها حديثه إلى أخيه:

– أعتقد أنني ساعرف كيف أحرسها جيداً. هل تعرف أن لوحتك معروضة بثمن خرافي؟ لن يشتريها أحد ياحبيبي!

ثم أضاف وهو يستدير ناحية "كريستين":

– إلاّ إذا تنازلت عن نصف السعر، في هذه الحالة ستستطيع أن تتخلص منها...

قال "جوش":

– هل "كريستين" مهتمة بها؟

أجابه أخوه:

– في هذا الوقت هي لا تملك ثمنها لكن لقول الحق: إنها مهتمة بي أنا.

راح الأخوان يتحدثان كما لو كانا بائعين حقيقيين للوحات، حتى إن جميع الموجودين تجمعوا حولهما، وابتسمت "كريستين" وهي مستمتعة، واضح تماماً أن هذا المشهد الكوميدي ليس جديدا عليهما.

توصلا أخيراً إلى اتفاق، ووضع "جوش" – بفخر – بطاقة حمراء على اللوحة؛ كي يوضح أنها قد بيعت.

استدار "دانيال" ناحية "كريستين" وعلى شفتيه ابتسامة ساحرة.

ثم قال لها:

– إن مساومتنا لم تعد حقاً على ما كانت عليه – منذ بضع سنوات – في "نيويورك" في معارض "جرينويش ڤيلاج"!

تنهد "جوش" متظاهراً بالسخرية وقال:

– نعم. من الواضح أن هذا العصر قد انتهى تماماً.

قال له "دانيال":

– الآن وقد أصبحت ثرياً ياعزيزي... أو أقل من ثري قليلاً...

تعيش في "نيو هامشير"، وتترك "نيويورك" للممثلين المساكين...

ساله "جوش":

– لكن ما الذي يمنعك من البقاء هنا أنت أيضاً؟

استدار ناحية "كريستين" ليجعلها شاهداً، ثم لمح شخصاً وراءها على الطرف الاخر من الصالة.

أضاف:

– آه، اسمحا لي. لقد أتى أناس لمقابلتي...

أسرع مبتعداً ليلحق بشخص وزوجته. مال "دانيال" على "كريستين" وقال:

– ما رأيك لو قمنا بجولة على الشاطئ؟

قالت:

– عظيم!

قال لها:

– تعالي بسرعة.

وخرجا من المعرض متشابكي اليدين.

قالت بعد لحظات وهي تتامل المراكب الشراعية على سطح "بيسكاتاكا":

– لم أكن أعرف أن لك أخا.

قال لها:

– وانا لم أكن أعرف أن لك أختا.

ردت "كريستين":

– "توني"؟ لكننا لسنا متشابهتين أبداً. أليس كذلك؟

اتخذ "دانيال" مظهراً جاداً ثم قال لها:

– "توني" هي أحد أعمدة المسرح. إنها تلعب الأدوار الأولى. ولها جماهير غفيرة وعلاقات كثيرة هنا.

قالت "كريستين" لنفسها وقد اكتأب وجهها: المسرح دائما هو المسرح!

قالت بقليل من الجفاف:

– أعتقد أنك ستعود إلى "نيويورك" بعد الصيف.

قال بمرح:

– أنا؟ تعرفين، أنا أعرف بعض الفنانين – مثل: أخي وأختك – استطاعوا أن يعيشوا خارج هذه المدينة الكبيرة، وأعتقد أن باستطاعتي أن أفعل مثلهم.

وضع "دانيال" يده على شعرها برقة؛ فراح قلبها يخفق بشدة. لقد كان هناك القليل من الناس على الشاطئ. فضمها "دانيال" بين ذراعيه؛ فتحت فمها؛ كي تعترض، لكنه كان قد قبلها بالفعل برقة ثم بجرأة. رداً على جرأته استسلمت له تماماً.

مر طفلان مهرولان بجانبهما؛ ولأن "كريستين" قد تضايقت نزعت نفسها من أحضانه.

تمتمت:

– قال:

– "كريستين"!

كررت بشدة أكثر:

– كلا. إنك تؤلمني، دعني.

سحب يده من فوق كتفها وقال:

– "كريستين"، إنني أرغبك بشدة. بمجرد أن رأيتك في مطعمك وقعت في غرامك على الفور.

ردت وهي تنظر في عينيه مباشرة:

– إنك تروق لي كثيراً. لكنني لا أريد أن... إنني لا أعرفك بالقدر الكافي.. لدي الكثير من الأشياء لابد أن أنجزها: المطعم، المسرح... الاستقرار في شقتي الجديدة...

قال بصوت رقيق:

– "كريستين"، إذا كنت تجعلين الحب آخر اهتماماتك فأنت مخطئة. إن لم تحبي فلن تنجزي شيئاً.

وجهت إليه نظرة ثاقبة، وقالت:

– ومع ذلك لابد من إنجاز بعض الأعمال. هل من الممكن أن تأتي إلى المسرح يوم الأربعاء لقياس ملابسك؟ فلنقل الساعة السابعة؟

قال وهو شارد الذهن قليلاً:

– كما تشائين.

ثم خرجا معاً من المنتزه، وانفصلا بعد قليل.

الفصل الخامس

يوم الأربعاء التالي كانت "كريستين" جاهزة في الساعة السادسة والنصف، لقد واجهت صعوبات كثيرة في اختيار القماش، وتصميم "بترونات" ملابس "دانيال"، لكن النتيجة كانت على مستوى تعبها. ولقد عمل فريق المتطوعين الخاص بـ"جيني" باجتهاد؛ كي يستطيعوا إنهاء الملابس في الوقت المحدد.

– "كريستين"، هل أنت هنا؟

انتزع صوت "جيني" "كريستين" من تفكيرها في "دانيال".

قالت وهي تتجه إليها:

– نعم. لابد أن يأتي "دانيال كولين" لتجربة ملابسه.

قالت لها "جيني":

– أوه، الآن فهمت لماذا كانت الخياطات المتطوعات يعملن بجهد هذه الأيام الأخيرة، لكن لماذا لم تخبريهن؟ لو كن يعلمن هذا الخبر لكنا سنجد الكثير منهن هنا هذا المساء.

ردت "كريستين":

– لو كنت قد أخبرتهن بمجيء "دانيال" فإنهن سيأتين جميعاً، لتأمل ذلك الفتى الأول، إنه سيأتي في السابعة.

هزت "جيني" رأسها، وبدأت تتفحص الملابس الكثيرة في تلك الحجرة المجاورة لحجرة المكياج الخاصة بالممثلين.

تابعتها "كريستين" بنظراتها وهي تتنقل من مناضد القص إلى ماكينات الخياطة، إلى الـ"مانيكانات"، ثم إلى الأدراج المليئة بالإكسسوار.

تنهدت بعمق عندما استدارت إليها "جيني".

ثم قالت "جيني":

– يبدو أنك تشعرين بضيق شديد هذا المساء؟

اقتربت "كريستين" منها:

– إنني أفكر في عالم المسرح. أعتقد أنني لم أكن ساتركه أبداً لو لم أعان الظلم الذي يواجهه الفنيون.

قالت "جيني" وهي تجلس على أحد المقاعد العالية:

– كيف هذا؟

بدأت "كريستين" تجوب الحجرة وهي تتكلم.

قالت:

– لم أشعر أبداً أنني أعامل بطريقة لائقة. لقد جاهدت كثيراً، وقمت بأعمال جيدة لكني لم أجد نفسي أبداً على قدم المساواة مع الممثلين، ولم يعرف أحد اسمي مطلقاً.

قالت "جيني" مع ابتسامة ساخرة:

– لم أكن أعرف أنك تبحثين عن الشهرة.

هزت "كريستين" رأسها وقالت لها:

– إن ما أردته ليس متابعة الناس لي في شوارع "نيويورك" كي يطلبوا مني توقيعي على الـ"أوتوجراف" لكني أردتهم عندما يقرءون البرامج يقولون: انظروا، إن الملابس من تصميم "كريستين بورنس"... بالتأكيد ستكون ملابس عظيمة!

قالت "جيني" التي تركت مقعدها لتتجه ناحية براد القهوة:

– ما الذي يجعلك تعتقدين أنهم لا يقولون هذا؟ هل ترغبين في قدح من القهوة؟

أجابتها:

– نعم، إذا سمحت. تعرفين جيداً أن كل ما يهم الناس هو معرفة اسم المخرج ثم أسماء هؤلاء الممثلين النرجسيين!

لقد شرد ذهنها أثناء الكلام فاصطدمت قبضتها بإحدى المناضد. رفعت رأسها وهي تشعر بارتياح، لمحت شخصاً يقف في إطار الباب، وشحب لونها عندما أدركت أنه "دانيال". لقد سمع كل شيء.

فتحت فمها؛ كي تقول شيئاً لكن لم تخرج منه ولا كلمة واحدة.

خيم الصمت على الصالة ولم تستطع "كريستين" أن تبعد عينيها عن وجه "دانيال" الذي بدلاً من أن يكون غاضباً بدا عليه الاستمتاع.

ارتسمت على وجهه علامات الاستفهام، وأشار بسبابته إلى صدره وهز رأسه نفياً. ثم وجه سبابته ناحيتها.

فهمت "كريستين" إشاراته على الفور، وندمت على أفكارها الوقحة عن الممثلين. لم يكن من الداعي أن تعمم هذا الرأي! راحت تمسك بثوب "دانيال" وهي محرجة.

قال بحماس وهو يتجه إلى السيدتين:

– مرحباً "چيني". هل هناك بعض القهوة لي؟

ردت "چيني بود":

– هناك دائماً قهوة لك.

أطلقت ضحكة صغيرة، وراح "دانيال" يضحك هو الآخر وقد وقف بجوار "كريستين" التي كانت تتفحص الثوب في عصبية.

تمتم في أذنها:

– سيعلمك هذا ألا تتكلمي عن الناس من وراء ظهورهم.

ردت بصوت منخفض وقد حرصت على إخفاء انفعالها:

– أنا لم أخصك أنت بهذا الحديث.

قال:

– بالتأكيد ياعزيزتي.

"دانيال" بجانبها تماماً؛ وهذا ما جعلها تفكر في عناقهما في المراعي بطريقة أربكتها تماماً.

قالت "چيني":

– ها هي قهوتك قد أعدت.

أرادت "كريستين" أن تتنهد ارتياحاً عندما ابتعد عنها "دانيال"؛ كي يأخذ قدح القهوة من يد "چيني".

– ها هو الشراب.

ووضعت السيدة القهوة بجوار "كريستين".

قالت بصوت منخفض دون أن تترك الثوب:

– شكراً.

قالت "چيني" وهي تتأملها بفضول:

– ما هذا الذي معك؟ هذا الثوب يبدو رائعاً.

نظرت إليها "كريستين" في ريبة. فامتدت يد "چيني" لتداعب كتفها.

– اطمئني يا "كريستين"، إن ملابسك عظيمة وسيسعد بها "دانيال". إنك مصممة ملابس ليس لها نظير، وأنت تعرفين هذا جيداً.

ابتعدت يد "چيني" عن كتفها، وراحت "كريستين" تقهقه بشدة بينما ابتعدت "چيني".

واضح تماماً أن صوت "چيني" في أذنها لا يحدث نفس التأثير الذي يحدثه صوت "دانيال"!

استدارت ناحية ذلك الشاب الذي كان ينظر إليها مبتسماً وقد انهى قهوته.

قالت له – وهي تعطيه القميص والبنطلون اللذين صممتهما لأول مشهد في "كيس مي كات":

– أمسك، جربهما هناك.

أشارت له إلى المكان الذي يستطيع الممثلون تغيير ملابسهم فيه دون أن يراهم أحد، ثم أمسكت قدح القهوة بيد مرتعشة حتى إنها أسقطت بعضاً منها على الأرض.

صاحت "چيني":

– يا إلهي. "كريستين"! أنا لم أرك مضطربة بهذا الشكل أبداً. من يرك يعتقد أن...

قالت "توني" من على عتبة الباب:

– "چيني"!

اندهشت "كريستين".

– لم أكن أعرف أنك دعوتها لتجربة الملابس هذا المساء.

قالت "چيني" وهي تقبل "توني":

– إنها مصادفة. سنرى الآن شكليهما في الملابس وهما متجاوران.

اقتربت "توني" من شقيقتها وتفحصتها في تساؤل، تبادلنا القبلات إلى أن ظهر "دانيال" في ملابسه الجديدة: قميص أخضر جميل، وبنطلون أسود أنيق. لقد كان التأثير مدمراً.

صاحت "توني" في ذهول:

– يالـ"بيتريشيو" الرائع! "كريستين"، لقد أبدعت!

أهدى "دانيال" ابتسامة رقيقة إلى السيدات الثلاث.

لقد حمسها وجود "توني" وابتسامة "دانيال"، أمسكت بمتر القياس وعلبة الدبابيس واقتربت من "دانيال" لتمرر المتر حول رقبته.

ابتسم "دانيال" لقربها منه، لكن ابتسامته تلاشت على الفور عندما لاحظ الجدية على ملامح "كريستين" وتركيزها الكامل على القميص.

طلبت منه وهي تتفحص القميص من الأمام أولاً ثم من الخلف وأخيراً من الجانبين وقد قطبت حاجبيها وقالت:

– لا تتحرك.

وضعت يدها على كتف الممثل اليسرى؛ كي تضبط القميص.

نظر إليها "دانيال" بجنب عينه. يا إلهي! إنها لن تستطيع التركيز! وبرغم أنها البست العديد من الممثلين في الماضي ولم ترتعش أصابعها أبداً في حركة بسيطة مثل هذه.

أبعدت يدها اليمنى عن كتف "دانيال" بينما قبضت يدها اليسرى بشدة على علبة الدبابيس.

حاول "دانيال" أن ينظر في عينيها.

أمرته وهي مضطربة. ثم قالت:

– استدر.

أطاع الأمر.

قالت لنفسها: "كلا، مستحيل أن أتأثر بوجوده. إنه الآن وإلا فلا؛ كي أثبت له جدارتي في العمل. أريد أن أحظى بتقديره، لابد من هذا".

ألقت نظرة في الصالة فلاحظت اختفاء "توني" و"چيني" خلف "البراڤان"؛ كي تجرب "توني" ثوبها الذي يشبه ملابس الملكة "إليزابيث".

نظرت إلى جانب وجه "دانيال" الذي ارتسمت عليه علامات الاستفهام، وبدا وقد أوشك على نفاد الصبر.

ابتسمت ووضعت يدها على كتفه.

قالت بصوت أكثر رقة وثقة:

– استدر ناحيتي.

امتدت أصابعها إلى ياقة القميص؛ فلامست بشرة رقبته ولاحظت

"كريستين" أنه يكتم أنفاسه، إنه بلا شك متأثر أكثر منها...

تمتمت وهي تداعب القماش:

– لقد قلت لك من قبل إن تجربة الملابس تروقني كثيراً.

قال مازحاً:

– تبدين أكثر تركيزاً عما كنت في البداية.

سألته:

– حقاً؟

قال لها:

– خذي بالك، أنا أحب أن أكون مرتاحاً على المسرح...

قالت وهي تضع الدبابيس أعلى الكم الأيسر:

– ثق بي!

رد وهو يبعد ذراعه اليسرى عن جسده قليلاً:

– أنا معتمد عليك تماماً.

قالت:

– لا تقلق، لن تجد أي نقد على شخصية "بيتريشيو" من أي سيدة من الجمهور.

همس في أذنها:

– وأنت؟

تمالكت "كريستين" نفسها ونظرت له بجدية.

أمرته:

– ارفع ذراعيك... نعم... أخفضهما وهز كتفيك... ضع يديك على ردفيك... تنفس بعمق... حسنا، اعتدل الآن.

أطاع الأمر في أدب.

أوجزت:

– عظيم!

سألها:

– هل تقصدين الملبس؟

قالت وهي تغمز بعينها:

– بل أقصدك أنت!

ثم قهقهت بشدة لمعرفتها أن الملابس موفقة، لاحظت أن "توني" و"چيني" كانتا تنظران إليهما في ذهول، مرر "دانيال" ذراعه حول كتفيها عندما صدرت ضجة في الردهة جعلت "كريستين" تنتفض.

قالت متذمرة عندما لمحت خمس أو ست فتيات بأصوات رفيعة يعبرن الباب.

– أوه، إنهن معجباتك!

قال "دانيال":

– عجباً! ربما يشعرن بالخوف منك ومن "چيني"؛ لأنهن لم يستطعن دخول.... معبدكما!

– لست أنا ممن يهتمون بهن إنما هو أنت.

قال ببشاشة:

– مرحباً ياصغيرات.

نظرت "كريستين" باشمئزاز ناحية الردهة وتراجعت المراهقات وهن يضحكن ويتمتمن بكلمات غير مسموعة. عادت الثنتان منهن دون أن تحدثا ضجة لتقفا في إطار الباب لكن "كريستين" لم تلحظهما؛ لأن اهتمامها كان منصباً على ملابس "دانيال".

سألتها "چيني":

– كيف الحال معك يا "كريستين"؟

أجابتها:

يبدو لي أنه جيد.

قالت لها "چيني":

– أما أنا فأواجه مشاكل مع التنورات... "دانيال"، هلا أتيت مساء غد – في نفس الموعد الذي ستأتي فيه "توني" – كي أتأكد من سلامة كل شيء؟ حذاؤك العالي "البوت" سيصل بالتأكيد غداً نهاراً.

قال "دانيال" قبل أن يستدير إلى "كريستين" وقد لمعت عيناه بمكر:

– حسناً.

أحست "كريستين" بقلبها يخفق بسرعة وسألته على الفور:

– هل هناك ما يضايقك في هذه الملابس؟

كانت متأكدة أنه سيجيب بالنفي.

وضع "دانيال" يده على بطنه ثم قال لها:

– يبدو لي أن البنطلون واسع قليلاً على الوسط...

مالت "كريستين" لتتفحصه، إن حذاءه "البوت" لم يصل بعد؛ لذا فإن البنطلون الذي وصل إلى نصف ساقه كان يبدو مضحكاً.

رفعت رأسها، ودارت حول "دانيال" قبل أن تمسك بعلبة الدبابيس.

أمرته:

– لا تتحرك.

تمتم زافراً:

– أعدك.

رفعت أهداب قميصه لتشد حزام البنطلون فمست أصابعها بشرة ظهره الرقيقة الدافئة؛ أحست بأن "دانيال" ارتبك.

ابتسمت وأخذت وقتها في تثبيت الدبوس في حزام البنطلون ولأنها متأكدة من أنه لن يراها أحد استغلت الموقف في مداعبة ظهر ذلك الممثل براحة يدها.

قالت وهي تنزل القميص آسفة:

– إنه عظيم الآن.

ودون أن تمنحه الوقت ليرد مدت إليه ثوبا آخر أخضر تماماً وفوقه بعض الزينة المذهبة.

قالت بثقة:

– هلا جربت هذا الآن؟

أخذه وابتعد دون أن ينطق بكلمة.

جلست "كريستين" على أحد المقاعد وراحت تحتسي قهوتها التي كانت قد بردت قليلاً بمرور الوقت.

همست "توني" في أذنها:

– تبدين متعبة يا "كريستين".

انتفضت "كريستين" وكادت تسقط القدح من يدها، لقد نسيت ملكات شقيقتها العقلية التي تساعدها على إدراك خفايا الأمور.

أضافت "توني":

– أعتقد أن هناك ما يضايقك، لا يمكن أن تكون ملابس "دانيال"؛ إنها رائعة... هل هو "دانيال" نفسه؟ إنه رائع هو الآخر!

كم أتمنى أن يراعيني هكذا كما يفعل معك.

قالت "كريستين":

– عجباً!

أضافت "توني":

– سنرى يا "كريستين"! إن "دانيال" شاب ساحر، وممثل جيد.. و...

ثم أضافت وهي تغمز بعينها:

– ولقد طرح عليَّ الكثير من الأسئلة عن شقيقتي الجميلة في بروفة أول أمس...

انتهت "كريستين" من تناول قهوتها دون أن ترد وراحت "توني" – التي كانت ترتدي روب الحمام الأحمر – لتلحق بـ"جيني". دققت "كريستين" النظر إليهما دون أن تراهما؛ لأنها كانت تفكر في "دانيال".

تمتم في أذنها فجأة:

– تبدين مهتمة حقاً.

انتفضت من جديد وتركت مقعدها.

اعترضت قائلة:

– ماذا بكم جميعاً هذا المساء كي تفزعوني هكذا؟

قهقه "دانيال" وأمسكت "كريستين" بعلبة الدبابيس ثم اتجهت ناحيته يبدو أنه هادئ الآن وهو يحيي بعض الخياطات المتطوعات – اللاتي بدأن العمل – بإشارة من يده.

سألتها إحداهن:

– "كريستين". هلا أوضحت لنا كيف نعد الدانتيل؟

قالت لـ"دانيال" وهي تعهد إليه بعلبة الدبابيس:

– سأعود على الفور.

تبعها "دانيال" بنظراته وبدت على وجهه الجدية وهو يلاحظ مقدراتها ومواهبها في إعداد الدانتيل، وتوزيع النصائح على الخياطات.

عادت على الفور؛ لتتأكد أن ملابس "دانيال" لا ينقصها سوى بعض التعديلات البسيطة أما "جيني" فيبدو أنها تواجه مشاكل كثيرة مع أثواب "توني".

عندما عاد "دانيال" من جديد كان يرتدي ملابس القرن العشرين: بنطلون جينز، وبوا أوفر أحمر. كانت "كريستين" تعطي آخر تعليماتها للخياطات واللاتي كن يسمعنها بانتباه:

– لاحظي أن هذا القماش ناعم يا "جان". إذا استخدمت هذا الجيرسيه فستكفي تكسيرتان فقط. نعم يا "توني"، أؤكد لك أن هذا الدانتيل سيكفي للأثواب الثلاثة الباقية.

ثم أضافت عندما اقترب "دانيال":

– تشجعن يافتيات، ساتركك.

مرر ذراعه حول وسطها النحيل.

قال بصوت مهتز:

– إن ملابسي... مضبوطة تماماً.

أحست "كريستين" باحتقان مفاجئ في حنجرتها.

تابع:

– إنها... إنها تلائم شخصية "بيتربشيو" تماماً.

قالت وهي تمسك بحقيبتها:

– لابد من هذا.

خرجا من الصالة ومازال "دانيال" يشد على خصرها.

سألها:

– أخبريني يا "كريستين". من صنع ملابسي؟

أجابته:

– لقد عمل فيها كل الفريق...

– سألها:

– ليس هذا ما قصدته. من الذي صممها؟

ردت بسؤال:

– وما الذي يهمك في هذا؟

اعتدل وقد تجهم وجهه ثم قال لها:

– "كريستين"، إن صح ظني فإنه أنت وأنت وحدك التي صممتها، لقد أبخستك قدرك... كان عليّ أن أصدقك ذلك اليوم!

لقد تصرفت بوقاحة... قولي لي ماذا عساي أن أفعل الآن كي أحصل على عفوك؟

استدارت ناحيته، ناحية عينيه الساحرتين، اللتين تجعلانها تنهار... همس لها حدسها بأن تهرب، هذا الرجل يحتل مكانة كبيرة في حياتها.

قالت لنفسها بشدة: "كلا، لقد هربت من "برودواي" وإذا كان هذا الممثل قد أتى من "نيويورك" لملاحقتي فلن أرحل. هنا موطني ومسكني.

تمتمت:

– هل أنت مصر على الحصول على عفوي؟

هز "دانيال" رأسه ودهشت "كريستين" لما رأت تعبير الألم على ملامحه، اجتاحتها موجة من المرح خففت من مخاوفها؛ أحست بأنهما متفاهمان تماماً، وسعدت كثيراً حتى إنها انفجرت في ضحك مرح بطريقة تلقائية.

سألها وقد أدهشه تماماً تغير مزاجها:

– ماذا بك؟

قالت دون أن تهتم بالناس الذين يتفرسون فيهما بفضول:

– خمن!

أصر قائلاً:

– "كريستين"!

قالت وهي تداعب خده:

– أيها الأبله! بالتأكيد أنا التي صممت ملابسك! هل كنت تعتقد أنني سأفوت فرصة إلباس جسد متناسق كجسدك؟

مال ليقبلها فهربت منه بسرعة.

قال بنفاد صبر:

– "كريستين"... ياإلهي! ماذا عليّ أن أفعل كي أعجبك؟

قالت بغموض:

– سأفكر في الأمر ثم أخبرك.

الفصل السادس

كان الجو شديد الحرارة ذلك اليوم؛ لذا فقد كان هناك القليل من الزبائن في "روليه دولا كولين" عندما ظهرت "توني" – بعد الساعة الثانية بقليل – مرتدية ثوباً قصيراً أبيض يعرض معظم جسدها للشمس.

قالت "توني":

– لقد أتيت من أجلك يا "كريستين". سآخذك إلى شاطئ "واليز ساندس".

قبلت "كريستين" أختها دون أن تنطق بكلمة بينما اقتربت "ليندا" وهي تحمل كوبين من الآيس كريم فوق الصينية.

قالت لما رأت ملامح رئيستها المترددة:

– هيا اذهبي معها. ساعرف كيف آخذ مكانك. هذا هو أفضل شيء تفعلينه في هذا الجو.

اعترضت "كريستين" فقالت:

– ليس معي "مايوه" هنا.

قالت "توني" لها:

– بلى ياحبيبتي، إنه في سيارتي! هل تتذكرين مايوهك التركوازي الرائع؟

أجابتها "كريستين":

– نعم...

قالت "توني":

– لقد تركته في حقيبة الشاطئ الخاصة بي المرة الأخيرة.

خلعت "كريستين" مريلة المطبخ ثم قالت لأختها:

– في هذه الحالة... لكنك مجنونة يا "توني"، تعرفين جيداً أن الممثلة لا يجب أن تترك بشرتها تتحول إلى اللون البرنزي!

قالت "توني":

– معي مظلتي الكبيرة. وفي هذا الجو الحار سيكون ظلماً لو حرمنا أنفسنا من فائدة تواجدنا على شاطئ البحر! لو قضيت هذه الظهيرة في

استرخاء فستصبحين على ما يرام... وأنا قادمة إلى هنا أخبرت السيد "كارستير" بأنني ساختطفك فقال:

"فكرة جيدة، وأنا أعهد إليك بها"!

قهقهت "كريستين" وقالت:

– ساقدم لك قدحاً من الشاي المثلج جزاء تعبك. بعد ذلك نتجه إلى الشاطئ... لكن لابد أن توصليني إلى المسرح في الساعة السابعة هذا المساء؛ لقد وعدت "جيني" بمساعدتها.

قالت "توني" وهي تضحك:

– لا تقلقي بشأن "جيني"، صبي لي الشاي بسرعة، إنني أموت عطشاً.

*****

قالت "كريستين" في دهشة وهي تجلس في حمى المظلة مع شقيقتها:

– الجو هنا جميل حقاً. إننا نرى جزر "شوال" بوضوح.

أدارت "توني" رأسها تجاه الجزر التسع التي كانت إحداها محلاً لقضاء الإجازات في بداية القرن.

قالت بلا اكتراث وهي تعدل الحمالة الوحيدة لمايوهها الأبيض في أسود:

– نعم.

نظرت إليها "كريستين" بإعجاب:

– لم أرك في هذا المايوه من قبل. إنه أنيق جداً!

قالت لها "توني":

– تعرفين، لا تحزني، لم يعد هناك من نوعه في محلات "نيويورك".

لقد اشتريته من هناك آخر أسبوع كنت فيه في صحبة "لاري"، لكنك أكثر إغراء مني في مايوهك البكيني الصغير.

بهذا الشكل ستتحول بشرتك إلى اللون البرنزي ياحبيبتي.

تبدين مصفرة اللون بجانبي! انظري قليلاً...

وراحت تقارن ذراعها بذراع شقيقتها ثم قالت لها "كريستين":

– إنني أعكس أشعة الشمس ببشرتي الشقراء.

قالت لها "توني":

– اقتربي. يمكنك استعمال الزيت الخاص بي. سادهن لك بشرتك كما يجب...

تركتها "كريستين" تفعل بها ما تشاء في استسلام ثم قالت لأختها:

– أفضل شيء هو التواجد في الهواء الطلق ولو لبعض الوقت! "توني". لقد انتشلتني حقاً من أمام الموقد. شكراً لك. آه، ألف شكر!

تنهدت "توني" وهي تغلق زجاجتها:

– إنك تعملين كثيراً ياصغيرتي.

أجابتها "كريستين":

– ليس أكثر منك ياعزيزتي.

قالت "توني":

– أوه، لا! أنا لست إلا ممثلة بينما أنت مديرة مطعم، مصممة أزياء مسرحية ثم مهندسة ديكور لشقتك.

قالت "كريستين":

– شقتي؟! إنني لا أدخلها إلاّ لأنام، هذه الأيام. أتساءل: متى سأشعر بأنني في بيتي... فأنا لم أتمكن بعد من إنجاز ما أريده... جلست "توني" على منشفتها بينما افترشت "كريستين" منشفتها واستلقت فوقها ممددة على بطنها في الشمس وهي تتنهد في ارتياح.

قالت "توني" بصوت متكاسل:

– إنك تفعلين الكثير يا "كريستين". حقاً إنك دائماً هكذا.

استندت "كريستين" إلى كوعها؛ كي تنظر إلى شقيقتها التي كانت تتأملها في شرود. تنهدت "توني" وقالت:

– فلنقل إنك لا تعتنين بنفسك جيداً! تعرفين، أغلب السيدات اللاتي بلغن السادسة والعشرين لا يعملن اثنتي عشرة ساعة في الأسبوع، بجانب الساعات الست يومي السبت والأحد. إنهن يخرجن في المساء، يسترخين... إنهن يستفدن من حياتهن!

أدارت "كريستين" رأسها لتلقي نظرة على الشاطئ المزدحم، ثم تنهدت.

قالت بصوت حزين:

– تعرفين، لقد كان المسرح يمثل لي كل شيء لوقت طويل...

يمثل عملي وعائلتي في نفس الوقت... كنت أنسى أحياناً، أن في العالم أشياء أخرى غيره.

قالت "توني" وهي تستدير إلى شقيقتها:

– أقول لنفسي: إنه ربما...

ثم أكملت وهي تجلس في مواجهة البحر:

– أتساءل إن كنت بحاجة إلى ترك المسرح قليلاً هذه الأيام. إنك بحاجة إلى أصدقاء خارج هذا الوسط.

قهقهت "كريستين" وقالت:

– آه تعجبينني وأنت تقولين هذا ياعزيزتي! إنه أنت من بحثت عني! إنه أنت من أصرت على أن أعمل في ملابس "كيس مي كات". حقاً إن "چيني" لا تستطيع إنجاز كل هذا بمفردها!

ثارت "توني" وهي متضايقة قليلاً:

– نعم، أعرف هذا... وأعترف انه خطئي. لكن من جهة أخرى لم يكن هذا الأمر سيئاً بالنسبة لك على الصعيد العاطفي، أليس كذلك؟

دققت النظر في شقيقتها وقد بدا عليها القلق، وأدركت "كريستين" أنها تنتظر منها أن تبوح لها.

ارتدت نظارتها الشمسية قبل أن تجيب بلا مبالاة:

– آه، لقد لاحظت!

قالت "توني":

– لقد لاحظه كل الناس ياصغيرتي! إن عشقك يظهر للأعمى.

قهقهت "توني" واحمر وجه "كريستين".

أردفت "توني":

– لقد أصبحتما متلازمين أنت و"دانيال" فإلى أين وصلت معه؟

واقتربت من شقيقتها ثم قالت "كريستين":

إلى أقل مما يرغبه "دانيال"...

أمسكت بحفنة من الرمال في قبضتها ثم تركتها تنسال من بين أصابعها بتلقائية.

قالت لها "توني" بتهديد:

– هلا شرحت لي الأمر يا "كريستين"؟ من الأفضل أن تفعلي، وإلاّ فسأغرق جسدك المدهون بالزيت بحفن الرمال.

وأمسكت "توني" – هي الأخرى – بحفنة من الرمال في يدها.

قالت "كريستين":

– اصبري قليلاً. سأحكي لك كل شيء بما أنك مصرة.

وقصت لها كل شيء بينها وبين "دانيال" من أول لقائهما في "روليه دولا كولين" إلى المساء الذي كان يجرب فيه ملابس المسرح.

قالت "توني" وقد استغرقت في التفكير:

– فهمت. وماذا طلبت منه كي تمنحيه عفوك؟

ظلت "كريستين" صامتة لحظة قبل أن تبتسم.

قالت بصوت مفهوم بصعوبة:

– إنه ليس له الحق في لمسي.

اندهشت "توني".

– ماذا؟ ماذا تعنين؟

ضحكت "كريستين" في عصبية ثم قالت:

– أعرف أن هذا يبدو تصرفاً صبيانياً لكنه شيء أساسي للاحتفاظ بهدوئي.

خلعت "توني" نظارتها الشمسية وتفرست في شقيقتها بانتباه.

تعجبت:

– حقاً؟

أحست "كريستين" بنظراتها فاستدارت إليها وقد تجهم وجهها.

أدهشها التعبير البارد الذي كان على وجه شقيقتها وأرادت أن تفسر لها، وتبرر موقفها فقالت:

– تعرفين يا "توني". كل مرة يلمسني فيها "دانيال" – ولا يقترب أكثر من أنفي – أحاول أن أحتفظ بهدوئي، وأحس بأن جسدي لم يعد ملكي، لم أعد أعرف أين أنا، ولا يتملكني سوى رغبة واحدة:

أن ألقي بنفسي بين ذراعيه، وأظل بينهما للأبد.

تمتمت "توني" وعيناها متسلطتان على شقيقتها:

– سيكون هذا جميلاً. لكني لا أعرف بعد ما هي مشكلتك!

قالت لها "كريستين":

– لكنك لا تدركين! إنني لا أعرف هذا الرجل! وانجذابي إليه انجذاب جسدي تماماً... وفوق هذا... ما يضايقني أنه سيعود إلى "نيويورك" في أول الخريف.

قالت "توني":

– ليس في هذا شيء يصعب التغلب عليه. في رأيي يا "كريستين" إن ما يقلقك ليس عودة "دانيال" إلى "نيويورك" يوماً لكنك تخشين لو عاد إلى هناك أن يطلب منك مرافقته.

على هذه الكلمات سقطت يد "كريستين" – التي كانت تلعب بالرمل – بجوار يد شقيقتها، هزت رأسها نفياً وهي تعلم أن شقيقتها على صواب.

نعم. لقد حاولت عبثاً إيجاد مخرج لها مع "دانيال"، لكن كل الوسائل لم ترضها في النهاية.

إذا كان سيعود إلى "نيويورك" فربما يطلب منها مرافقته، والوضع هو أنها لا ترغب مطلقاً في العودة إلى مسرح "برودواي". ومن جهة أخرى، لو بقي هنا فماذا عساه أن يفعل ليكسب عيشه؟

تنهدت "كريستين" وعادت يدها تعبث بالرمال من جديد.

سألتها "توني":

– ألست على حق يا "كريستين"؟

اعترفت وهي تنظر إلى البحر:

– جزئياً. في داخلي لا أعرف شيئاً عن هذا الأمر.

تمتمت "توني" وهي تتمدد من جديد على منشفتها:

مهما يكن فلن يدفعك هذا للعب دور الفتاة التي تتبادل الحب مع "دانيال".

أنا مندهشة لأنه تركك تستمرين في هذه اللعبة لثمانية أيام.

أعتقد أنك صبيانية حقاً ياحبيبتي!

ولأنها شعرت بالارتياح لتعليقها حولت "توني" عينيها.

تابعت "كريستين" بنظراتها القوارب الشراعية التي كانت تتجه إلى جزر "شوال"، إن شقيقتها كانت على حق بلا شك... فليس من المفروض أن ينتظرها "دانيال" إلى مالا نهاية لكنهما قضيا أوقاتاً جميلة خلال ذلك الأسبوع، و"دانيال" كان يأتي كثيراً بعد الظهر؛ كي يبحث عنها في "روليه دولا كولين".

وفي المساء عندما كانت تنتهي البروفات كانا يتقابلان ليتجاذبا أطراف الحديث يعهد كل منهما إلى الآخر بسر، يتبادلان الآراء عن كل شيء أو أي شيء...

كان "دانيال" خفيف الظل دائما، لكنهما كانا يتحاشيان الحديث عن مشكلات المستقبل.

تمددت "كريستين" فوق منشفتها من جديد وأغلقت عينيها. قالت لنفسها وهي تسترخي تحت أشعة الشمس: "إن "توني" على حق، وموقفي صبياني. لقد حان الوقت لتحمل مسؤولياتي. وإنني لشديدة الرغبة في الإحساس بنفسي بين ذراعي "دانيال".

ابتسمت وهي تفكر في المتعة التي سيحصل عليها لو أتى إلى الشاطئ ورآها في هذا المايوه البكيني الذي يبرز مفاتنها جيداً.

تنهدت "توني" بجوارها وهي تتقلب على منشفتها الموف المشجرة ثم قالت:

– يا له من جو جميل! أليس كذلك يا "كريستين"؟ الشيء الوحيد الذي ينقص سعادتي هو رجل يشاركني هذه المتعة.

ردت في غيظ:

– كان بإمكانك دعوة "لاري"، إن ذوي الأعمال الحرة يتمتعون بحرية كبيرة في المواعيد.

قالت لها "توني":

– لقد وعدني بالمجيء... إنها تقترب من الثالثة الآن. لن يلبث أن يأتي.

اعتدلت "توني" ونظرت حولها في قلة صبر:

صاحت:

– أوه!

فتحت "كريستين" عينيها. كانت أختها واقفة تبتسم وتلوح بذراعيها بشدة.

قالت:

– ها هم، انهضي!

اعتدلت "كريستين" آسفة.

– أتساءل كيف أبدو بعدما طليتني بالزيت!

– إنك رائعة. انظري. لقد تحولت بشرتك إلى اللون الذهبي!

أول من وصل إليهما هو "ليون" الذي كان يقفز على الرمال مثل صبي صغير، وراءه "ماري" – ممثلة من "بوسطن"، وهي صديقة "توني" – ثم أتى "لاري" متصنعا كعادته في ملابسه البيضاء.

قالت "كريستين" في نفسها وهي تتأكد من ثبات ذيل حصانها بيدها في حذر "هل سياتي هو أيضاً للاسترخاء"؟

تم تبادل القبلات المعتاد إلى أن وصل "دانيال".

قال من بعيد:

– عمتم صباحاً.

استدارت "كريستين" إلى شقيقتها قاطبة حاجبيها وسألتها:

– لقد أخبرتهم بأننا سنقضي الظهيرة هنا. أليس كذلك؟

تجاهلت "توني" نظراتها وقامت بحركة مراوغة:

– ربما كان ذلك مثل بروفة مساء أمس...

قال "ليون" وهو يمسك بكتف "دانيال":

– انظر إلى هاتين السيدتين: ملكة جمال شقراء، وملكة جمال سمراء. كل منهما أجمل من الأخرى ياعزيزي!

ابتسم "دانيال" وشد على يد "توني" مصافحاً إياها. ثم اقترب من "كريستين". وبدون أن يظهر نيته في لمسها فرش منشفته بهدوء. بجوار منشفتها، ثم خلع شورته الأبيض ليكشف عن مايوه أحمر قان. كان شعره الأشقر يلمع تحت أشعة الشمس، وبدا لـ"كريستين" أن هناك كرتين ذهبيتين تلمعان في عينيه عندما استدار ناحيتها.

ابتسمت له ومدت يدها لتدلك له كتفيه وهو ممدد على منشفته.

هذه هي أول مرة تلمسه فيها منذ ثمانية أيام، اعتدل؛ فظنت لوهلة أنه سينقض عليها لما رأته من عواطف على ملامحه.

لكنه اكتفى بميله ناحيتها ليمس خدها بشفتيه.

سألت "توني" التي استعادت مكانها أسفل المظلة:

– ألم تأت "جيني" معكم؟

ردت "ماري":

– لقد فضلت أن تأتي وحدها. أعتقد أنها لن تتأخر.

أعلن "ليون":

– سترتكب خطأ فادحاً لو تأخرت؛ فهذا هو الوقت المناسب للقيلولة.

كل الناس بدأت تسترخي ماعدا "كريستين" التي كانت متأثرة للغاية لقرب جسد "دانيال" المتناسق منها. تقلبت كثيراً على منشفتها قبل أن تنهض.

قالت وهي تضع يديها على ردفيها:

– أريد أن أتمشى قليلاً على الشاطئ.

وبعد لحظة تردد أضافت:

– من يريد أن يأتي معي؟

بدا لها أنها رأت بطرف عينها "ليون" يعتدل على منشفته المقلمة.

لكن "توني" وضعت يدها على ذراعه على الفور.

قالت "توني" لـ"ليون":

– أوه يا "ليون" يبدو أن بشرتي تتأثر بالشمس حتى أسفل المظلة. هلا أعطيتني الـ"تي – شيرت" من حقيبتي إنها وراء رأسك مباشرة؟

استغرق "ليون" بعض لحظات حتى استطاع إخراج الـ"تي – شيرت" البرتقالي من حقيبة "توني" الكبيرة، وأثناء هذا الوقت نحت "كريستين" "دانيال" وهو ينهض بهدوء.

قال لها بصوت رقيق:

– سأرافقك يا "كريستين". إذا لم يكن لديك مانع؟

أهدت لهما "توني" ابتسامة عريضة قبل أن تستدير إلى "لاري".

وتركت "كريستين" المجموعة، وودعتهم بإشارة من يدها وهي سعيدة؛ لأنها ستهرب من نظراتهم المتطفلة.

اتجهت ناحية البحر وتبعها "دانيال" حتى حافة المياه، وعندما وصلا إلى الرمال المبللة سارا جنباً إلى جنب في صمت.

تساءلت "كريستين": "كيف يراهما الناس"؟ إنها رقيقة جداً ببشرتها الشقراء في المايوه التركوازي، و"دانيال" نحيف وكثير العضلات في نفس الوقت، بشرته برنزية جداً في مايوهه الأحمر.

استدارت إليه وقهقهت:

سألها على الفور:

– ما الذي يضحكك؟

أجابته:

– مايوهك..

قطب حاجبيه وخفض عينيه ثم سألها:

– وما الغريب فيه؟

اجابته:

– أوه، لا شيء... إنه لونه فقط. إنه فاقع أكثر من "تي – شيرت" "توني".

ارتسمت ابتسامة ساحرة على شفتي "دانيال".

قال في سخرية:

– نحن ممثلون آخرون، ممثلون عندهم حب الظهور، أليس كذلك...؟

ثم أضاف وهو يمسك بيدي "كريستين" في يديه:

– أما أنا فلا أرى ما يعيب لباس البحر الخاص بك، ولا في الجسد الذي يسكن داخله...

كتمت أنفاسها أمام نظرات إعجابه، وأخيراً ترك يدها عندما اقترب منهما بعض الأطفال الذين كانوا يلعبون في الماء بمرح.

تراجعت "كريستين" وهي تنظر حولها. تحت "چيني" ترتدي قميصاً "موف" يناسبها تماماً وستمر في طريقها إليهما...

قال لها "دانيال":

– "چيني"...

ردت:

– "كريستين"... "دانيال"... أين الآخرون؟

أشار إليها "دانيال". ثم قال لها:

– المظلة ذات اللونين الأحمر والأبيض، هناك.

قالت "چيني":

– شكراً... سأذهب لأتمدد بجوارهم قليلاً... بالمناسبة يا "كريستين" لا داعي للذهاب إلى المسرح مساء اليوم. فمع الضوضاء التي يحدثها "چيف" وفريق الفنيين من الأفضل أن تنتظري لمساء الغد.

ابتسمت "كريستين" وأمسك "دانيال" بيدها ليقودها. تابعتهما "چيني" بنظراتها وهما يبتعدان قبل أن تتجه هي إلى المظلة.

سألته "كريستين" عندما رأته يتسلق الصخور التي كانت تفصل بين الشاطئ العام وخليج خاص كان جزءاً من ملكية على شاطئ البحر:

– إلى أين سنذهب؟

وصل "دانيال" تقريباً لأعلى.

رد دون أن يستدير:

– إلى الجانب الآخر.

قالت:

– لكن هذا ممنوع...

أهدى لها ابتسامة عريضة وتبعته لأعلى. كان "دانيال" في انتظارها على الرمال إلى أن وصلت للقمة. مد إليها ذراعيه ثم أغلقهما عليها بشدة.

لم تعد "كريستين" واعية بالمصطافين من حولهما، ولا بالصرخات العالية ولا المكتومة، ولا بالرمال من تحتها ولا بالشمس الساطعة فوقهما.

لم تعد تدرك شيئاً سوى وجودها في أحضان هذا الجسد الرائع، وعندما مال رأسه ناحيتها التقط فمه شفتيها على الفور.

أغلقت عينيها وهي ضائعة في دوامة من الحب. وهي تقول لنفسها: إنها لن تنسى هذه اللحظة طوال حياتها؟.

رنت ضحكات طفل صغير بجوارهما فانتفضت "كريستين".

تمتمت:

– "دانيال". لا تجعلنا فرجة للجميع...

قال وهو يمرر يده على ظهرها ويقودها تجاه البحر:

– معذرة. ماذا لو نسبح قليلاً؟ هذا سيخفينا عن النظرات المتطفلة.

توغلا في المياه متشابكي اليدين.

قال ملاحظاً:

– الأمواج تتعالى... هذه هي جزر "شوال" التي أمامنا، أليس كذلك؟

هزت "كريستين" رأسها وهي مندهشة قليلاً وأجابت:

بلى هذه هي جزر "شوال". هل ذهبت إليها من قبل؟

أجابها:

– كلا. ليس بعد. لكن تراودني الرغبة في الذهاب إليها دائما.

قصة جريمة القتل التي حدثت فيها كانت تثيرني كثيراً وأنا طفل.

وقفت "كريستين" صامتة وقد وصل الماء إلى ركبتيها وتساءلت:

"كيف لممثل من نيويورك أن يعلم بجريمة قتل غامضة حدثت على ظهر الجزيرة منذ عشرات السنين"؟ كانت ستساله عندما سمعت صوته الجميل.

يقول لها:

– هل تريدين زيارتها معي يا "كريستين"؟ هذا المساء؟

أبعدت عينيها عن وجهه لتنظر بشرود إلى الجزر البعيدة في الأفق.

ثم قالت:

– لقد ذهبت إليها مرتين نهاراً، ولكني لم أرها في المساء أبداً...

واضح أننا ستذهب إليها أنا و"توني"...

ابتسم "دانيال" وقال لها:

– تتخذين أختك مرافصة. ليس هذا لأنها الأفضل لك.

أجابته:

– ذلك لأنني أرقص أفضل منها وهي ترفض دائماً أن تتركني أقودها.

قهقه "دانيال" بصوت عال ثم قال:

– هذه المرة هل تودين أن يكون مراقصك شخصاً مثلي؟

وهل ستتركينني أقودك؟

تقابلت نظراتهما وارتسمت ابتسامة جميلة على شفتي "كريستين".

– نعم يا "دانيال"، أود أن يكون مراقصي شخصاً مثلك.

الفصل السابع

أفزع رنين جرس الباب "كريستين"، راحت لتفتح وقلبها يطير؛ ولأنها احتست العديد من كؤوس الشراب بعد عودتها من الشاطئ لم تخرج من حالة النشوة التي انغمست فيها أثناء نزهتها مع "دانيال" على شاطئ البحر.

قالت وهي تفتح الباب على مصراعيه:

– عمت مساء.

كان "دانيال" رائعاً، متأنقاً في بذلة بلون قشر البيض – بيضاء تقريباً – وقميص بياقة عريضة مفتوحة على صدره البرنزي.

– عمت مساء يا "كريستين"، إن ثوبك خارق للعادة!

قالت بلا اهتمام بينما قضت ثلاثة أرباع ساعة أمام تسريحتها وهي تتساءل: "أي مكياج تضعه كي يلائم عشاءها معه على ظهر المركب".

قالت له:

– حقاً؟

وقال قبل أن يمس شفتيها في قبلة رقيقة:

– وإني لأعشق عطرك.

همست ببطء:

– وأنت أيضا... تبدو رائعاً.

سألها:

– لماذا نتحدث عن هذا في مثل هذه اللحظات؟

تظاهر بأنه سيقبلها من جديد.

أسرعت بالتحرر من ذراعيه وقالت:

– هل رأيت ثوبي؟

تأملها من شعر رأسها إلى أخمص قدميها.

قال بلهجة مقنعة تماماً:

– نعم. إنه يروقني كثيراً.

أشرق وجه "كريستين" من الفرح: إن كان قد أعجبه فستانها الأحمر –

الضيق قليلاً، والذي صممته وحاكته بنفسها – فإن السهرة تبشر بخير!

هذه هي أول مرة ترتديه. فمن داخلها لم تكن تعرف أن هذا الموديل يناسبها حقاً: حمالتان رفيعتان مربوطتان على كل كتف، بفتحة صدر واسعة، وجيب قصيرة تكشف عن ساقيها الرشيقتين.

قالت:

– أنا سعيدة بذلك لكني لست جاهزة بعد. هلا انتظرتني قليلاً في صالة الجلوس؟

قال بود وهو يعبر الغرفة متجهاً إلى المكتبة:

– نعم... بالطبع ستبقين هنا!

قالت له:

– "توني" هي التي عثرت لي على هذه الشقة إنها مريحة. خاصة إشرافها على الخضرة.

تبادلا الابتسامات ودخلت حجرتها. وأشبعتها بنظرة سريعة في مرآتها: مكياج غامق على وجهها النضر الذي يحيط به شعرها اللامع والذي مشطته سريعا. كلا، إنها لم تعد في السادسة والعشرين.

جلست على حافة فراشها الواسع لترتدي صندلاً أبيض بكعب عال.

ثم ألقت على كتفيها شالا حريريا أبيض وخرجت من حجرتها وقد ارتسمت ابتسامة جميلة على شفتيها.

أعلنت:

– أنا مستعدة الآن.

كان "دانيال" واقفاً أمام المكتبة يقلب صفحات أحد الكتب، استدار عندما سمع صوتها.

أحست "كريستين" بقلبها يتراقص، وسيطرت – بصعوبة – على رغبتها في الإلقاء بنفسها بين ذراعيه: ذراعيه اللتين لا تطلبان إلاّ التقاطها.

تلعثمت قائلة:

– نزهة المركب... سيفوتنا إقلاعها.

هز "دانيال" رأسه وقال:

– إنك خرافية يا "كريستين"! إن ارتديت چينزاً أو ارتديت ثوب الأحلام

هذا! لكنك على حق. هيا بنا.

بعد عشر دقائق كانا على ظهر "فايكنج سن".

– عندما اتصلت للحجز... "كريستين"، ما بك؟

أبعدت عينيها عن مياه البحر الهادئة.

قالت شاردة:

– نعم.

سألها مبتسماً:

– ماذا بك هذا المساء؟ تبدين لي بعيدة جداً... إنك لا تتكلمين.. عيناك فقط هما اللتان تكلماني.

تنهدت.

لقد تركتها حالة النشوة اللذيذة التي أعدتها لسهرتهما الرومانسية.

لم تعد راغبة في البوح بالأسرار إلى "دانيال"، بل كانت ترغب في الاستمتاع باستقلالها، وتبطئ سير الوقت... لأنها كانت تعرف – في أعماق قلبها – أنها ستنهي الليلة بين أحضانه. لقد كانت تشعر بانجذاب شديد تجاهه!

كان "دانيال" ينظر إليها باستفهام مؤثر؛ فابتسمت له.

اعترف قائلاً:

– آسف يا "كريستين"، ربما لم يكن هذا المساء هو الموعد الملائم لنزهتنا.

سألته:

– لماذا؟ هل قرر "ليون" المجيء ليرقص هو الآخر؟

قال ضاحكاً:

– كلا! لكن هذا المساء لن نستطيع الرقص.

قالت "كريستين":

– أوه! وأنا التي... كنت أرغب في الرقص معك!

لقد اخترت ثوبي خصيصاً من أجل هذا...

رفع "دانيال" يده وداعب خدها ثم قال لها:

– آسف يا "كريستين"، ليست هناك سهرات راقصة إلا في نهاية الأسبوع، لقد علمت هذا وأنا أقوم بالحجز منذ قليل، اعرف أنه كان عليّ

أن أخبرك، لكن...

صمت وسقطت يده على طول جسدها.

سألته "كريستين" وهي تقترب منه تماماً:

– لكن ماذا؟

ألقى نظرة على ثوبها تبوح بما في نفسه بوضوح.

أجابها:

– لكنني عندما رأيتك في هذا الثوب الرائع قلت لنفسي إننا يمكن أن نجد لأنفسنا... أساليب ترفيه أخرى...

قالت وهي تضحك في سعادة:

– أوه! "دانيال".

ضحك معها وأمسك بيديها.

– هل تسامحينني إذن؟ عظيم. بإمكاننا أن نعثر على مكان نرقص فيه على الأرض عندما نعود من الجزر.

هزت رأسها ثم قالت له:

– "بورتسموث" لا توفر مثل هذه الوسائل.

كانت قريبة منه فاستطاعت أن تستنشق "لوسيون" بعد الحلاقة الذي وضعه. مال رأسه للأمام.

قال صوت نسائي فجأة:

– لماذا لا نبقى هنا حتى يقدموا لنا الكوكتيل؟

تنهدت "كريستين". إنهما لم يعودا بمفردهما بأعلى. ابتسم لها "دانيال".

تمتم في أذنها:

– الجميع ينظرون إليك، إنك الهدف الرئيسي هنا.

قالت "كريستين":

– لا يهمني هذا مادمت معك!

لم تكن السهرة كما توقعتها "كريستين"، لكنها كانت جميلة، لقد تناولا عشاءهما من البوفيه المفتوح، والذي غطت أطعمته المفارش البيضاء، ثم بدأت "الأوركسترا" في عزف موسيقى "الجاز"، وجدت "كريستين" في

صوت الـ"ساكسفون" الصدى المماثل لرغباتها وشكوكها.

سألت نفسها:

أي رجل يكمن داخل هذا الممثل الذي كانت تصرفاته مبهجة ومزاجه معدياً؟

مالت ناحيته. ابتعدت "فايكنج سن" عن "ستار آيسلاند" وهي آخر الجزر التسع، احلبياء الوحيد كان مبنى خشبياً كبيراً يشبه الفندق ترافقه بعض الحجرات الصغيرة على الشاطئ، والتي راحت تبدو أصغر فأصغر في الأفق.

قالت:

– أرى أنه من الغريب أن يأتي بعض الناس لقضاء كل إجازاتهم، على ظهر هذه الجزر بعيداً عن كل شيء. وأنت ما رأيك؟

أجابها:

– وأنا من رأيك.

أسندت رأسها إلى كتفه واستنشقت عطره مختلطاً بنسيم البحر.

همس في أذنها بعد قليل:

– ألست حزينة لأننا لم نستطع الرقص.

هزت رأسها نفياً وقالت:

– لا يهم... يمكننا أن نرقص مرة أخرى...

ظلا متعانقين – دون كلام – ويتمايلان على أنغام "الأوركسترا".

انتهت السهرة سريعاً كما كانت تتمنى "كريستين". لم تستمر السهرة سوى ثلاث ساعات لكن الشابة أحست بأنها قضت الليلة بأكملها على ظهر "فايكنج سن".

تساءل "دانيال" وهما يهبطان من القارب:

– إلى أين سنذهب؟

هزت رأسها قليلاً.

ردت:

– أي مكان نستطيع أن نكون فيه وحدنا.

قال لها في تعجب:

– وحدنا؟ "كريستين" ...

مست ذراعه بأصابعها وقالت:

– صمتا يا "دانيال"! دعنا نكف عن الحديث.

فتح بابها، ثم خرجت السيارة من الخليج ببطء، استدار "دانيال" إلى اليسار متجها إلى "ستريت ماركت".

قال:

– لم أرك هادئة هكذا من قبل.

ضحكت "كريستين".

– في الحقيقة، لم أبد ثرثارة هذا المساء... وهذا لا يعني أنني أشعر بملل في صحبتك.

قال لها:

– كلا، لا أعتقد هذا.

ابتسم وهو يغمز لها بعينه.

دهشت "كريستين" عندما تخطيا مطعم "روليه دولا كولين"، عندما اكتشفت أن المباني قليلة العدد في ذلك المكان، والمتنزه يحتل العديد من الكيلومترات.

سألته:

– إلى أين نحن ذاهبان؟

أجابها:

– أي مكان نستطيع أن نكون فيه وحدنا، فلنر!

توقف بعد قليل أمام مبنى حديث راق جداً يطل على مياه "بيسكاتاكا".

قالت:

– لكن كيف الحال ؟

شرح "دانيال" قبل أن تكمل جملتها:

– إنه صديق هو الذي أجر لي تلك الشقة. لقد أعجبتني كثيراً. هل تريدين إلقاء نظرة عليها من الداخل؟

أومأت إيجاباً وهي تخرج من السيارة بهدوء.

كانت الشقة التي يسكنها "دانيال" في الطابق الثاني، وابتهجت "كريستين" عندما رأت الأثاث الأنيق وألوان الوسائد الفاقعة، ولوحات "جوش" المعلقة في كل مكان.

قالت:

– يعجبني ما بداخل هذه الشقة، هذا بالضبط ما أريد عمله في شقتي.

اقترح وهو يفتح الثلاجة:

– أتريدين بعض الشراب؟

أجابته:

– نعم.

قال وهو يملأ كأسين بالشراب:

– تعجبني شقتك يا "كريستين". إنك تضعين بها أشياء جميلة خاصة المكتبة.

– لكن المجموع ينقصه الوحدة، والتناسق...

أمسكت بالكأس التي أعطاها لها "دانيال" وراحت تتأمل لوحة لـ"جوش" كانت قريبة منهما.

سألها:

– أين كنت تسكنين عندما كنت في "نيويورك" يا "كريستين"؟

أجابته:

– أول الأمر عشت مع "توني" في "مانهاتن"، وبعد ذلك استأجرت شقة في "شيلزيا"، لكني لم أشعر وأنا بداخلها أنني في منزلي أبداً...

هزت كتفيها قليلاً ثم استدارت ناحيته.

تابعت:

– أما هنا، فأنا أشعر بتحسن.

وضع "دانيال" كأسه على منضدة صغيرة من الرخام الأبيض.

اقترح وهو يخرج أسطوانة من جرابها:

– هل ترغبين في الرقص؟ إنها موسيقى هادئة.

ابتسمت عند أول نغمة، وعندما أخذها "دانيال" بين ذراعيه أغلقت عينيها. الدفء الذي كانت تحسه من خلال قميصه القطني تواصل واتحد

مع دفء جسدها.

رفعت رأسها ببطء، فقابلت شفتاه شفتيها.

قالت لنفسها: "إنني أحبه، أوه، نعم، نعم إني أحبه! إنني أعشق شخصيته الجميلة، ومزاجه الخفيف. للأسف - بعد كل شيء - لن يبقى سوى فترة الصيف... إنه ممثل... نعم، للأسف!"

مررت يديها حول عنقه لتداعبه برقة.

قال وهو يأخذ وجهها بين راحتيه كي يقرأ ما في عينيها:

- "كريستين"...

نظرت إليه بشدة، وسمحت له بأن يفسر ما اكتشفته بنفسها.

قال:

- "كريستين"، إنني لا أعلم ماذا يخفي لنا المستقبل. من يستطيع أن يتنبأ به؟ لكنك لست مغامرة ليلة بالنسبة لي. لا أقصد بهذا أن... أنا لا أطلب منك أن...

قاطعته:

- لا يا "دانيال"، إنك تطلب... الكثير...

لقد أدركت ربما منذ أول لقاء لهما في مطعم "روليه دولا كولين" ما يطلبه منها "دانيال"، وعندما لمسته ظهيرة اليوم- على الشاطئ - كانت تشير إليه أنها تثق به، وعندما أتت إلى شقته - هذا المساء - كانت تعرف أنها ترغبه وبشدة.

الآن هو في حاجة أن يعرف إن كانت ستبقى معه إلى صباح الغد.

تمتمت:

- أريد أن أبقى.

قال بصوت أجش وهو يضاعف من قوة احتضانه لها:

- آه، أعتقد أنني لن أتركك ترحلين.

الفصل الثامن

عادت "كريستين" إلى الفراش - الذي كان ينام فوقه "دانيال" - وهي تحمل قدحاً كبيراً من القهوة في يدها.

تمتمت:

- "دانيال"؟

كان نائماً - على جانبه - لا يتحرك. ابتسمت وقد رقق قلبها ذلك المشهد.

إن شكله رائع أثناء النوم: بشعره الأشعث، وملامحه المسترخية، ولحيته التي بدأت تنمو على وجنتيه الممتلئتين.

هذا هو "دانيال" الإنسان وليس الممثل. نعم، إن من تراه الآن أمام عينيها هو "دانيال" الإنسان ذو الشخصية المحترمة، الصادقة، العاطفية. إنه مليء بالحيوية وبخفة الظل اللذيذة.

لكن "دانيال" الممثل لابد أن يعثر لنفسه على دور يمثله لفصل الخريف.

هل ستصبح مضطرة للعودة معه إلى "نيويورك" وترك مطعمها؟

محتمل.

ابتلعت جرعة من القهوة وهي تفكر. ثم وضعت القدح على "الكومودينو".

فكت حزام روب الحمام الذي كانت ترتديه وعيناها لا تفارقان "دانيال" وبطرف إصبعها راحت تتبع ملامح "دانيال": الجبهة العالية، الأنف المستقيم، الشفتين الجميلتين الممتلئتين، ثم الذقن المثالي الرقيق.

ارتعش تحت تأثير مداعبتها، وتزايدت أنفاسه، ورغم أنه لم يقم بأي حركة ظل مغلقاً عينيه؛ فأدركت "كريستين" أنه يقظ.

تابعت يدها السير على عنقه البرنزي. وضع "دانيال" يده فوق يدها بينما ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساحرة.

تمتم دون أن يفتح عينيه ودون أن يقوم بأي حركة:

- إلى أين تنوين الذهاب بيدك هذه؟

ردت مازحة وهي تحاول تحرير يدها من أسره:

– كنت أحاول فقط أن اكتشف ما الذي يوجد أسفل الغطاء.

قال وهو ينقلب على ظهره وسط الفراش:

– يكفي هذا.

دقق النظر إليها وعيناه تفصحان عن إعجاب شديد وتتجولان على جسدها بأكمله.

تمتم بصوت قد زعزعته العاطفة:

– إنك خرافية!

ابتسمت وخفضت عينيها، كانت تعرف أن شمس الصباح أضفت على شعرها لوناً ذهبياً، وأن روب الحمام الأبيض الخاص بـ"دانيال" كان يبرز مفاتنها.

قال في سعادة وعيناه مرتكزتان على "كريستين":

– لم أستيقظ في حياتي على منظر أجمل من هذا.

أحست "كريستين" بقلبها يخفق بسرعة.

قالت لتخفي ارتباكها بينما راحت أصابع "دانيال" تجوب بشرتها:

– أما عنك فأنت لمست شيئاً.

رداً على مداعبته، راحت يدها تلاطف عنقه ثم جذبت شعيراته الشقراء برفق. لكن احتكاك أصابع "دانيال" ببشرتها كان أروع. تلاحقت أنفاسها. ومالت برأسها إلى الوراء قليلاً، أغلقت عينيها واستسلمت للأحاسيس التي أيقظها بداخلها.

رن جرس الهاتف فجأة ممزقاً صمت الحجرة. وانتفض "دانيال"، وتذمر وهو يجذب التليفون من جوار الفراش:

– يا إلهي!

اعتدلت "كريستين" وراقبت وجهه وهو يستمع للهاتف.

لقد عبس وضم شفتيه في قسوة. قالت في نفسها: "أخبار سيئة. من الذي يستطيع الاتصال به في السادسة والثلث صباحاً؟ ولأي سبب؟"

جلست على الفراش وارتدت روبها. ثم بذلت قصارى جهدها في إخفاء علامات الإحباط من على وجهها.

وضع "دانيال" السماعة بعد ردود مختصرة مع محدثه، أو محدثته.

بدا متردداً قليلاً في تصرفاته. لم تره "كريستين" أبداً مضطرباً هكذا.

وهي مرتبكة هي الأخرى رفعت يدها على كتفه. لكن "دانيال" كان قد نهض من الفراش، رأى يدها مغلقة فامسك بها بين يديه تلقائياً. ابتسمت لما أحست بتملكه لها في هذه الحركة.

تاملها "دانيال" في صمت ثم تنهد وراح ينظر إلى النافذة التي كانت تشرف على مياه "بيسكاتاكا".

قال بصوت محايد يصعب فهم نبراته:

– كم أكره أن أفعل بك شيئاً كهذا يا "كريستين". لابد أن أخرج الآن.

تقلصت أصابع "كريستين" على يده.

سألته:

– هل تواجه متاعب يا "دانيال"؟ هل أستطيع مساعدتك بأي طريقة؟

تاملها من جديد وشقت شفتيه ابتسامة باهتة.

قال بنبرات دافئة:

– كلا ياعزيزتي. لا تستطيعين.

بدا كأنه سيقول المزيد لكنه عدل عن رغبته، ترك يدها واستدار ثم تمطى.

تركت يدها تسقط على الفراش محدثة ضوضاء عالية. قالت في نفسها: "هذا هو حظي بحق: أقضي ليلة مع رجل ليقاطعنا شخص في الفجر ونحن في بداية مشهد عاطفي رائع، ثم يدعوني للرحيل!".

استدارت على الفراش وخرجت منه في الاتجاه المضاد لـ"دانيال".

انزلق الروب على كتفيها، فلم تهتم بربط الحزام. أما "دانيال" فقد ارتدى بنطلون جينز وقميصا.

اقترح دون أن ينظر إليها:

– بعد ما ترتدين ملابسك سأوصلك إلى منزلك.

كادت "كريستين" تصرخ من فرط غيظها لكنها تماسكت، واتجهت إلى النافذة لتنظر إلى "بيسكاتاكا" دون أن تراها. راحت تتنفس بعمق كي تهدأ. هذه الطريقة كانت تنجح معها دائماً. بخاصة عندما كانت تقابل مخرجين يتجاهلونها أو يحاولون أن يفهموها عملها على طريقتهم. بعد

لحظات تمالكت نفسها واستدارت.

بدت على وجهه علامات صدمة عندما نظرت إليه "كريستين" لكن شقيقتها "توني" كانت تقول لها: إن وجهه الرقيق يمكن أن يعبر عن القسوة الشديدة خاصة عندما يكون مضطرباً.

ترققت نظرات "كريستين" على الفور، وأسرعت قائلة:

- سأرتدي ثوبي على الفور.

تظاهرت بالدوران حول "دانيال" لكنه اعترض مرورها وأمسك بذراعها.

- أرجوك يا "كريستين"، حاولي أن تفهميني. آسف لأنني ساخرج لكنني لا أستطيع أن أقول لك أكثر من هذا... آه، لا تنظري إليّ بهذا البرود!

كانت تفضل ألاّ ترد لكنها كانت مضطرة. لقد كان وجهه متجهماً ونظراته مؤلمة حتى إن اللوم الذي كانت ستوجهه له تهاوى كالسحر.

قالت بحنان:

- "دانيال"...

صمتت؛ لأنها أدركت أنه لا وقت أمامهما لتشرح له المخاوف والآمال التي عقدت بداخلها منذ سهرة أمس.

يبدو أنه قرأ مشكلتها من ملامحها. ترك ذراعها آسفاً وتراجع خطوة.

قال برقة:

- سأذهب لأحضر لك ملابسك.

وغادر الحجرة.

ضمت "كريستين" الروب على جسدها.

*****

بمجرد انصراف آخر زبون راحت "ساندي" و"ليندا" تعدان الصالة للغد بينما كانت "كريستين" جالسة على أحد المناضد بجوار النافذة وأمامها قدح من الشاي البارد. وضعت ذقنها على يدها، وراحت تدقق النظر إلى مياه "بيسكاتاكا" وتفكر أن نفس هذه المياه تنساب أسفل نوافذ شقة "دانيال".

لم تكن هذه الحالة من عادتها؛ فدهشت "ليندا".

قالت لها وهي تقترب منها:

- هل تنظرين إلى المركب التي تمر؟

انتفضت "كريستين" وقهقهت "ليندا" قائلة:

- هذا هو المنظر الذي نراه طوال الأسبوع، أتساءل: ما الذي يجذبك فيه اليوم؟

نظرت إلى "ساندي" كي تشهدها عليها قبل أن تضيف:

- ألم يحدث لك أن شاهدت شيئاً ليذكرك بشيء آخر؟

قالت "ساندي":

- شيء آخر لا. لكن شخصاً آخر، نعم.

أفرغت "كريستين" قدحها ونهضت واقفة.

قالت للسيدتين:

- سأحاول أن أحصل على قرار بشأن قوائم الطعام الجديدة التي سنقدمها لزبائن فصل الصيف، وغداً ستعطياني رأيكما في هذا الموضوع. يلزمنا أطباق ليست غريبة ولا معقدة في إعدادها. ويكون سعرها مناسبا.

تساءلت "ساندي":

- ومشروع السهرة الأدبية مساء الخميس، هل مازال قائماً؟

أجابتها "كريستين":

- نعم. وأنا معتمدة على مساعدتكما.

قالت "ساندي" و"ليندا" في نفس الوقت:

- حسناً.

بينما عادت "كريستين" إلى المطبخ وهي تحمل قدحها الفارغ في يدها.

جذبت ثلاثة كتب للطهي من دولاب بجوار النافذة، وتأخرت نظراتها قليلاً على المياه التي ذكرتها بشقة "دانيال"، وباللحظات الجميلة التي قضتها بين ذراعيه.

خرجت من المطبخ، وقررت أن تذهب عند "ماريو": أحد صاحبي المطاعم في المدينة، والذي كان يضع بعض المناضد المظللة في فنائه الداخلي.

استقبلها بترحاب:

– مساء الخير يا "كريستين". "توني" كانت هنا منذ نصف ساعة. إنها تفتقدك بشدة.

أجابته وهي تجلس إلى إحدى المناضد وكتاب الطهي معها:

– ليس هذا بالأمر المهم، إننا نتقابل كثيراً هذه الأيام. إنني أموت رغبة في قدح "كابيتشينو" من يديك.

قال "ماريو":

– كما تشائين.

بعد ربع ساعة كانت تحتسي قهوتها وتقرأ في كتابها؛ علقت على إحدى صفحاته بانها مثالية، وراحت تفكر في السعر الذي ستتكلفه عندما سمعت شخصاً يدخل الفناء، رفعت رأسها تلقائيا فاكتشفت انه "جوش" شقيق "دانيال". اتجه الرسام إلى منضدتها.

قال وهو يجذب أحد المقاعد ليجلس في مواجهتها:

– هل تسمحين لي؟

قالت بادب:

– كيف حالك يا "جوش"؟

أجابها:

– بخير. شكراً.

جلس ومد ساقيه الطويلتين للامام. تساءلت "كريستين": كم عادة مشتركة بينه وبين "دانيال" "غير هذه".؟

قالت بمودة:

– ما الذي أتى بك إلى بلدتنا؟

أجابها:

– أخي...

ثم أضاف برضا وهو ينظر إلى النادل الذي اقترب منه:

– آه. ها هي قهوتي المثلجة.

ابتلع منها جرعة كبيرة على الفور قبل أن يفسر لـ"كريستين":

– لقد اعتدت على هذه القهوة في "نيويورك"، والآن لا أستطيع التخلي

عنها.

قالت له:

– وانا أيضاً، أعشق هذا المشروب... لماذا دعاك "دانيال" للمجيء هنا؟

لمع بريق الاستمتاع في عيني "جوش" واستند إلى الخلف.

– إنها المشاجرة التي حدثت في مسرحه هذا الصباح.

قالت "كريستين" في نفسها: "هذا الصباح؟ هل لهذا أية علاقة بالمكالمة التي تلقاها "دانيال"؟ لماذا لم يخبرها بما حدث؟ كانت ستذهب لمساعدته، ولماذا لم تتصل بها "توني"؟

فسألت:

– هل الخسائر كبيرة؟

هز "جوش" رأسه ثم قال:

– لا أعتقد... عدا بعض المقاعد التي لن يهتم المشاهدون بالجلوس عليها... الديكورات لم تمس. وفوق هذا فالأمر طبيعي والناس مستمرة في عملها.

مال على المنضدة وظهرت في عينيه الإثارة قبل أن يتابع:

– لابد أن تري هذا يا "كريستين"، لقد أنجز الشباب عملاً رائعاً!

قالت في نفسها:

أي شباب؟ إن ديكورات "كيس مي كات" كانت عمل "جيف" وفريقه.

عم يتحدث "جوش" إذن؟ ظهر اضطرابها واضحاً على ملامحها حتى إن "جوش" اعتدل مندهشاً.

قال غير مصدق:

– ألم تعلمي بهذا الأمر من "دانيال"؟

أجابته:

– الأمر ليس له علاقة "بمسرح البحر" ولا بديكورات "كيس مي كات". اليس كذلك؟

استند "جوش" إلى الخلف من جديد في ضيق.

قال:

– لا أستطيع أن أصدق أن "دانيال" لم يقل لك شيئاً. ألم تسمعي أحداً يتحدث عن مسرحه؟

مالت "كريستين" إلى الأمام وهي مضطربة، هل يعمل "دانيال" في مسرحين دون أن يعلم أي إنسان؟

سألته:

– أي مسرح يا "جوش"؟ وأي دور يلعبه؟

ابتلع جرعة من قهوته. ثم جرعة أخرى. من الواضح أنه يحاول الهروب من تقديم تفسير لها.

أصرت "كريستين":

– "جوش".

تحرك "جوش" فوق كرسيه. ثم قال:

– إذا كان "دانيال" لم يقل لك شيئاً فلا أستطيع إخبارك بشيء.

ضايقتها هذه الإجابة فضربت المنضدة بقبضتها ثم قالت بعصبية:

– ما الذي لم يقله لي "دانيال"؟ هيه، ماذا يحدث؟

تزايد إحساس "جوش" بالحرج أكثر وأكثر.

قال متظاهراً بالمزاح:

– لا شيء ضد القانون.

عقدت "كريستين" ذراعيها على صدرها ونظرت إلى "جوش" بكراهية شديدة ثم قالت له:

– أنا لا أبحث عن الشرعية لكني في حاجة إلى الثقة. إلى الحقيقة.

أشار لها أن تهدأ ثم قال لها:

– دعي هذا الموضوع جانباً يا "كريستين".

قفزت من مقعدها. صاحت:

– أدعه جانباً؟ بينما واتت "دانيال" الجراة ليتركني مساء أمس بسبب هذا الحدث الغامض، دون أن يفسر لي شيئاً...

صمتت فجأة عندما رأت ابتسامة عريضة ترتسم على وجه "جوش".

سألها بخبث:

– هل قلت مساء أمس؟

المكالمة التي تتحدثين عنها حدثت الساعة السادسة والنصف هذا الصباح.

صححت له قبل أن تجلس من جديد على مقعدها وهي تبتسم:

– السادسة وعشرون دقيقة. آه فهمت لقد فاتني شيء!

غمز لها بعينه. ثم قال:

– أعتقد هذا!

هزت رأسها في خفة ظل ثم قالت له:

– منذ هذا الصباح لم أكف عن التساؤل... كلما أفكر في أنه تركني دون أن يقول لي شيئاً!

قال "جوش":

– تعرفين الآن أنه لم يتركك بسبب امرأة أخرى. سامحيني على مزاحي السيئ. لكن "دانيال" شديد الإخلاص في الحب. المسرح فقط هو المنافس الوحيد الذي لن تستطيعي هزيمته.

قالت بحيوية:

– فليكن. لنعد إلى تلك المسألة: "جوش"، هلا زودتني ببعض التوضيحات عن المسرح الآخر الذي وقعت فيه الحادثة هذا الصباح؟

قال لها:

– أنا آسف. لا أعتقد أن لي الحق في هذا.

تنهدت، من الواضح أن العلاقات الإنسانية أكثر تعقيداً مما تبدو عليه... خيم الصمت عليهما واستمر لدقائق.

سألها "جوش" أخيراً:

– ستكونين أول الحاضرين فيها على ما أعتقد.

ردت في خبث:

– في ماذا؟

ابتسم:

– إنني أقصد مسرحية "كيس مي كات". تعرفينها جيداً يا "كريستين".

أجابته:

– نعم، ساكون هناك مثل كل البروفات السابقة... هناك دائماً العديد من المشكلات التي تظهر في آخر دقيقة كما تعرف.

هز رأسه في تفهم ثم قال لها:

– قولي لي: في أول عرض هل سيكون معك مرافق؟

أجابته:

– كلا. أعتقد أن خطيبي سيكون مشغولا للغاية، ذلك المساء.

سألها:

– هل سترضين بأخيه الذي يحسده كثيراً؟

أجابت في سخرية:

– لا ينقصك تواضع عائلة "كولين"!

قهقهت "كريستين".

قال "جوش":

– تعرفين أنه عندما يكون المرء موهوباً جداً مثلي. ومثل "دانيال" لا يجد سبباً للتواضع.

هزت حاجبيها وسألته:

– هل تلمح أنني لست جميلة ولا موهوبة مثلك ومثل أخيك الذي لا يصلح لشيء؟

قال:

– لم أقصد هذا مطلقاً! وأنت تعرفين قدرنا جيداً.

دخلت عائلة من السائحين إلى الفناء، ونظرت "كريستين" في ساعتها وقالت:

– لقد حان الوقت كي أنصرف يا "جوش". ساكون سعيدة جداً لو حضرت معك المسرحية، وأتمنى الا يتظاهر "دانيال" بالغيرة.

الفصل التاسع

جلست "كريستين" في مقعد من مقاعد "الأوركسترا" وهي تمسك ببطاقة الملاحظات في يدها.

قالت وهي تدفع رأسها إلى الوراء وتغلق عينيها:

– سأبقى هنا يا "جيني". إذا أردت الذهاب للكواليس كي تري ما تبدو عليه هذه الملابس فإن هذا هو الوقت المناسب وإلا فلا.

سألتها "جيني":

– ماذا جرى لك ياحبيبتي؟ هل رقصت طوال الليل؟ تبدين مرهقة.

أجابتها "كريستين":

– كلا، إنني لم أخرج. لكنه العمل، ونهاري في مطعم "روليه دولا كولين".

فتحت عينيها لتنظر إلى رفيقتها.

اعترضت "جيني" وهي تسقط نفسها فوق المقعد المجاور ثم قالت:

– لكن غير معقول أن تقتلي نفسك في العمل كما تفعلين.

هزت "كريستين" رأسها. قالت لها وهي تعتدل:

– إن هذا المطعم جزء من مشاعري. آه، لو تعلمين! لقد نجحت في إعداد بعض الوجبات الجديدة، وسيفتح المطعم للمساء مرة في الأسبوع؛ لتقديم سهرة أدبية على هيئة اجتماعات وقراءات لنصوص مختارة...

ربما يكون مساء الخميس، لقد ابتدع السيد "كارستير" هذه الفكرة الممتازة، ثم تحدثت عنها مع بعض الأشخاص الذين أعلنوا عن رغبتهم في تقديم مساعدتهم بشكل منتظم.

لم ترد "جيني" بشيء واكتفت بان تتفرس في "كريستين" بفضول.

سألتها أخيراً:

– تتخلين عن المسرح إذن لأسباب جيدة؟

اختفت الابتسامة من وجه "كريستين"؛ لقد سمعت أخيراً أن "مسرح البحر" يبحث عن مصممة أزياء أخرى لكنها لم تصدق هذه الشائعات، الآن وهي ترى تعبير وجه "جيني" أصبحت تخشى أنهم لن يتصلوا بها

مرة أخرى. وضعت يدها على ذراع جارتها.

قالت برقة:

– تعرفين أنني أحب المسرح كثيراً... وتعاوني معك شيء جميل يشرفني.

نظرت إليها "چيني" بتشكك ثم قالت لها "كريستين":

– لكني أعشق مطعمي الصغير يا "چيني": "روليه دولا كولين". هو قطعة مني حتى لو كان السيد "كارستير" هو مالكه بالاسم، إنني مسؤولة تماماً عن إدارته جيداً، واللوم سيكون عليّ لو تحولت الامور فيه للأسوأ. أما إذا سار كل شيء على ما يرام فإن الناس سيحترمونني...

لوحت بذراعيها في اتجاه خشبة المسرح ثم قالت "كريستين":

– إن العمل ضمن فريق شيء رائع، كما يحدث هنا لكني بحاجة لتحقيق ذاتي بنفسي، وبطريقتي.. هل تفهمين؟ إنني بحاجة للشعور بالأضواء مسلطة عليّ أنا أيضاً.

قالت "چيني" في حزن وهي تحرر ذراعها من يد "كريستين":

– كم أنا آسفة لأنك لا تريدين البقاء معنا لكني سعيدة لأنك تعرفين طريقك.

ثم أضافت في تحكم:

– أما الآن فأريدك أن تذهبي لتضبطي ملابس "دانيال"، وأن تشرفي أيضا – ولآخر مرة – على ملابس الفرقة، وأخبريني إن رأيت أن المجموع شاذ بالنسبة لذوقك.

نهضت "چيني" وابتعدت بخطى سريعة قبل حتى أن تهز "كريستين" رأسها علامة على الموافقة.

– هكذا هناك شخص في حاجة للشعور بالأضواء مسلطة عليه.

استدارت في تهيج ثم قالت:

– "دانيال": ما الذي تفعله هنا؟ ليس من حق الممثلين التواجد في الصالة قبل العرض، لابد أنك تعرف هذا جيداً.

هز كتفيه بلا اكتراث وراح يجلس على المقعد الذي تركته "چيني" منذ قليل.

قال بهدوء:

– لا أعتقد أنهم سيفصلونني لهذا السبب!

مال ليقبلها على خدها لكن "كريستين" أبعدت رأسها ثم قالت:

– لقد تجاوزت حدك!

هز "دانيال" حاجبيه.

– لو لم أكن أعرفك جيداً يا "كريستين" لاقسمت أنك تكرهينني.

زفرت "كريستين" في ضيق وقالت:

– إنك لم تتصل بي بأي شكل من الأشكال منذ ثلاثة أيام وكانك تتجنبني، وأنا مازلت في انتظار تفسير لتلك المكالمة الهاتفية الغامضة في ذلك الصباح!

كان "دانيال" يضع مكياج دوره مسبقاً حتى إن "كريستين" لم تستطع قراءة تعبير ملامحه، ورغم هذا أحست أن بداخله بعض البرود وشيئا غامضا وتملكها الخوف وهي تتذكر كلمات "چوش" الغامضة عند "ماريو". قصدت أن توجه لمحدثها نظرة ازدراء. مستحيل أن تترك نفسها تتأثر بسحره مرة أخرى مادام لم يقدم لها التفسيرات التي تريدها.

قال بصوته الموسيقي:

– ليس هذا المكان ولا الوقت الذي نخوض فيه في هذه التفسيرات.

أؤكد لك أنني أمتلك أسباباً قوية لما فعلته، وأنني سأفسر لك كل شيء هذا المساء بعد العرض. هلا انتظرتني حتى ذلك الحين؟

أرادت أن تعترض، أن تصيح في وجهه وتتهمه بانه خذلها، وأن تخبره ببرود أنها ستحتمي منه لكن ذكرى ليلتهما الجميلة معاً عادت إلى تصورها، وبرغم مظهره البعيد كان "دانيال" قريبا من قلبها، وقبل أن تعترف أن هذا القرب يربكها أحست بالدفء يغمر جسدها، وأدركت أن "دانيال" يدرك هذا تماماً.

تمتمت:

– أريد – بشدة – أن أسمع تفسيراتك. لكن لابد أن تسمعني أنت أيضاً.

ارتسمت ابتسامة رضا على وجه "دانيال". هز رأسه، ثم وضع يديه على كتفيها وقال لها:

– إن ملابسي رائعة يا "كريستين" لكن المرأة التي صممتها ونفذتها أكثر روعة!

تاملته وقد أشرقت بهجة، وبدلاً من أن تتراجع استسلمت هذه المرة لقبلته: قبلة حانية، ليست إلا مس شفاه لكنها تكفيها الآن بشدة.

نهض "دانيال".

سالها وهو يلتهمهابنظراته:

– هل ستاتين لملاقاتي بعد العرض مباشرة؟

أومأت برأسها وهي متأثرة – بشكل غريب – بالقبلة التي تلقتها منه.

*****

كانت هذه هي البروفة الأخيرة التي قاموا فيها "بتقديم الخياطات" بعدما ارتدى جميع الممثلين ملابس المسرحية التي كانت مميزة للغاية.

تبادلت "كريستين" و"جيني" ملاحظاتهما بعد البروفة: ملابس بعض الكومبارس في حاجة لبعض التعديلات البسيطة.

قالت "جيني" في حماس:

– عظيم. هيا نخرج لنحتفل بهذه المناسبة يا "كريستين". نحن نستحق هذا.

كانت عينا "كريستين" مركزتين على خشبة المسرح حيث كان الفنيون يرفعون الديكورات التي ستنقل للمنتزه غداً، ولم تسمع ما قالته "جيني" التي قالت:

– هيي ياعزيزتي...؟ هل تحلمين؟

وضعت "جيني" يدها على كتف "كريستين" فانتفضت وقالت:

– كلا، كنت أفكر في أن "دا"... أن العرض كان ممتازاً.

اتخذت "جيني" مظهراً ناقداً وقالت:

– عجباً، إنه روتين، مثل كل عام. عروض سهلة التمثيل!

قالت "كريستين":

– أيتها الماكرة!

ضحكت كلتاهما.

قالت "جيني":

– لكل أحكامه. لكنك ياحبيبتي لا تفكرين في مسرحية. إنك تفكرين في ممثل.

تساءلت "كريستين":

– هل هذا واضح لهذا الحد؟

قالت "جيني":

– اطمئني. ليس هذا واضحاً للجميع... هل تسمحين أن أقدم لك نصيحة صديقة؟

هزت "كريستين" كتفيها وقالت:

– تفضلي.

قالت "جيني":

– تذكري ما تعنيه مهنة التمثيل. إني أرى "دانيال" شخصاً لطيفاً لكن في رأيي: الرجل الذي يريد أن يحقق ذاته في هذه المهنة لا يريد شيئاً من امرأة، "دانيال" سيعود إلى "نيويورك" في نهاية الصيف. لماذا إذن لا تتخذينه كعاشق تعيشين معه مغامرات يوما بيوم دون أن تفكري في المستقبل؟

أظلم وجه "كريستين". لابد أن تعترف أن "جيني" على حق في داخلها، إذا كانت تزايد على صفات "دانيال" الإنسانية فذلك؛ لأنها لا تريد أن ترى فيه شخصية الممثل.

لم تعد تسمع "جيني" لارتباكها الشديد.

تمتمت أخيرا:

– معذرة. لم أسمع ما قلته.

قالت "جيني":

– أسالك إن كنت ترغبين في المجيء للاحتفال بتقديم الخياطات للآخرين. فسيكون منا العديد في مقهى "چاك".

ترددت "كريستين":

– لا أستطيع يا "جيني"، لابد أن... عندي أشياء أقوم بها... إلى اللقاء غداً.

ردت "جيني" وهي تقبلها على خدها:

– إلى اللقاء.

كانت ستبتعد، لكنها عدلت عن رأيها.

قالت "جيني":

– ألا تفكرين في العودة إلى "نيويورك" برغم كل ما ترتبطين به هنا الآن؟

قالت "كريستين":

– لا تقلقي يا "جيني". تعرفين أنني أتيت إلى هنا وفي نيتي الاستقرار. أنا لست على وشك الرحيل. صدقيني!

ابتسمت "جيني" وهي تبتعد بخطى سريعة.

عادت "كريستين" وهي شاردة إلى صالة المكياج الخاصة بكل الممثلين، معظمهم قد انصرف – بالطبع إلى مقهى "جاك" – والباقون كانوا يتهامسون بهدوء.

لأول نظرة لم تر "دانيال" ولا أختها، أحست بالارتباك وتقدمت قليلاً إلى أن اكتشفت أنهما يتحدثان بحرارة.

قالت إنه لا داعي لمقاطعة محادثتهما، وراحت تجلس إلى إحدى مناضد المكياج التي تناثرت فوقها علب المكياج من كل لون. تقدم بعض الممثلين لتحيتها ودعوتها إلى الذهاب معهم، رفضت بطريقة لطيفة ولم تنس أن تجامل كل منهم على دوره.

كف "دانيال" و"توني" عن الحديث أخيراً واتجها إلى "كريستين" بخطى بطيئة.

لاحظت "كريستين" أن وجه "توني" كان يعبر عن الذهول والحزن في نفس الوقت. من يراها يظن أنها فتاة صغيرة تركت صبيا آخر يقبلها، وأحست بالقلق فجأة لما حدث، وعندما رأت "دانيال" وابتسامته الساحرة أدركت أن ما حصل عليه الصبي أكثر من مجرد قبلة. قطبت حاجبيها.

قالت "توني":

– والآن، ما رأيك في العرض يا "كريستين"؟

هزت "كريستين" كتفيها وقالت:

– الممثلون لم يكونوا سيئين لكن المغنين كانوا عظماء.

عندما أذهله هذا الكلام فتح "دانيال" فمه ليرد لكنه سمع ضحكات "توني" العالية فلم يقل شيئاً.

صاحت "توني":

– آه، يا "كريستين". متى ستجاملين شقيقتك المسكينة؟ إنك أصعب من ناقدي "نيويورك"!

ابتسمت "كريستين" وعلقت:

– إنك تبدين لي شرهة لسماع المجاملات. أليس كذلك؟

تدخل "دانيال":

– ماذا بكما أنتما الاثنتان؟

استدارت السيدتان ناحية "دانيال". وقهقهت "كريستين".. وقالت:

– ربما تبدو كلماتنا غريبة... لكن هذا ليس لأني أجد شقيقتي عديمة الموهبة، لكني أعرف جيداً أنها تكون مشغولة جداً بالغناء لدرجة أنها لا ترى الموسيقيين، ولا قائد "الأوركسترا" كما تفعل في هذه المسرحية.

قال موجهاً حديثه إلى "توني":

– وماذا عن النقاد؟

تأملت الشابة أظافرها المطلية بعناية ثم مطت شفتيها وردت:

– من خلال خبرتي الطويلة فإن النقاد يهدفون إلى التركيز على العيوب عديمة الأهمية، ويضخمونها بلا داع. إنهم عاجزون عن استخلاص القيمة الحقيقية لعرض ما.

أضافت "كريستين" وهي تنظر بخبث:

– على سبيل المثال: موضوع أنني أنا التي ألبس شقيقتي. هل تعرف يا "دانيال" أن "توني" حصلت على نجاحات كبيرة بفضلي؟ لكنني دائماً في الظل.

هزت رأسها ضاحكة ثم أضافت:

– وكل ما كان يكفيني بهذا العمل هو اقترابي من شخصيات مهمة في هذه المهنة، وأن يكون هناك تلميح عن اسم والدي مع اسم هذه الممثلة المشهورة...

استدارت ناحية أختها قبل أن تتابع:

– آه. بجانب المرات التي كنت ألعب فيها دور الوسيط بينك وبين المخرج، لتحددا ميعاداً غرامياً!

اكتئاب وجه "توني" فجأة، واستدارت لتنظر إلى "دانيال". وللحظة صدمت "كريستين" من التناسق بينهما: هذا الرجل الأشقر الرشيق، وهذه السيدة السمراء، الرقيقة والجميلة.

كم هما متلائمان معاً! لكن كلمات "توني" أفسدت هذا التأثير.

تنهدت "توني" في ملل وقالت:

– وبرغم هذا فأنا عندي شيء أفعله أفضل من الظهور على المسرح.

بعد هذه الكلمات تركت "دانيال" و"كريستين" وغادرت الصالة بخطى رشيقة.

تظاهرت "كريستين" بمتابعتها لكن "دانيال" أوقفها وقال:

– كلا. اتركيها وحدها. عندها ما تفكر فيه الآن.

اندهشت "كريستين" وقالت:

– حقاً؟ فيم كنتما تتحدثان عندما وصلت إلى هنا؟

أجابها "دانيال":

أعتقد أن "توني" تفضل أن تشرح هي لك الأمر... في حينه.

قالت "كريستين":

– لكن...

أمسك بيدها وصمتت ثم قال لها:

– لا تقلقي على شقيقتك.. هيا بنا إلى المنزل!

تساءلت:

– أي منزل؟

– أجابها:

– منزلك يا "كريستين". أنا في واقع الأمر لا أشعر بأنني في منزلي عندما

أكون في شقتي، وعلى أية حال فمنزلك أجمل.

– قالت له:

– هل تغيظني دون تعمد؟ إن شقتك في غاية الروعة بإطلالها على مياه "بيسكاتاكا" وأثاثها الراقي.

وافق مع ابتسامة عريضة. ثم قال:

– حسناً هيا بنا إلى منزلي.

توجها ناحية الباب، وتذكرت "كريستين" ما حدث لها آخر مرة كانت في شقته؛ وقفت صامتة فجأة، وراحت تنظر إليه.

قالت بهدوء:

– بالمناسبة، لن أذهب إلى منزلك إلا لو وعدتني أن تفصل التليفون بمجرد وصولنا.

ابتسم "دانيال" ومرر ذراعه حول خصرها دون إجابة.

*****

بعد مرور عشرين دقيقة كان "دانيال" يجلس على مقعد في غرفة الجلوس بمنزل "كريستين" التي كانت تجلس على الأريكة الكبيرة.

راحا يحتسيان قهوتهما وهما يستمعان إلى "كسارة احليبدق" لـ"تشيكوفسكي".

سألها "دانيال" بلا مبالاة وهو يضع قدحه على المنضدة الصغيرة:

لماذا "كسارة احليبدق"؟

هزت "كريستين" كتفيها وطوت ساقيها أسفل جسدها وقالت:

– ولم لا؟ ربما تكون "فترة عيد الميلاد" تلقى استحساناً أكثر لكن هذه الموسيقى تعجبني كثيراً.

هز "دانيال" رأسه وخيم الصمت على الغرفة.

ثم قال لها بنبرة لا تخلو من النشوة:

– "كريستين"...

– "دانيال"...

تقابلت نظراتهما المتسائلة. كل واحد فيهما ينتظر أن يبدأ الآخر

بالمحاولة. قهقهت "كريستين" آخر الأمر وقالت:

– هيا يا "دانيال". أنت من سيبدأ. إنني أسمعك.

قال لها "دانيال":

– من الأفضل أن أبدأ بالاعتذار عما حدث ذلك الصباح. أليس كذلك؟

أجابته:

– أوه، بلى!

تنهد.

قالت:

– أسرع.. بمجرد أن تنتهي من هذه المهمة المتعبة ستشعر بارتياح، وستنتابك الرغبة في الرقص معي على أنغام "كسارة الجليد"!

سألها:

– ألا تكونين جادة أبداً يا "كريستين"؟

تجاهلت سؤاله وقالت:

– بالمناسبة، باستطاعتي إظهار ما هو أكثر من خطير لكني أخشى المناقشات التي يقولون عنها "جادة".

في حركة سريعة أعادت قدميها إلى "الموكيت" ومالت إلى الأمام.

أسندت كوعيها على ركبتيها وتابعت في شرود:

– عندما يرغب المرء بكل قواه في أن يكون جاداً في حديثه مع شخص آخر فإنه سيخاطر بنسيانه للموضوع الأساسي: إن الحياة شيء مهم جداً كي نأخذها بجدية، هذه كلمات حكيم لا أعرف اسمه بالضبط...

قال "دانيال":

– أنت على حق؛ لكن هذا يبعدنا عن موضوعنا.

هزت "كريستين" كتفيها وشربت جرعة من القهوة.

تمتمت:

– أمامنا الليل بأكمله نشرح فيه كل شيء.

تذمر "دانيال" وقال:

– يا إلهي! أتمنى أن لا! في النهاية – مهما يكن الأمر – أتمنى أن تقبلي

اعتذاري عن ذلك الصباح. لقد كنت سأشرح لك الأمر في وقته لكن التوقيت كان سيئاً...

عبس وجهه والتزمت "كريستين" الصمت.

قال لها "دانيال":

– من خلال ما أظنه فإن أخي قد قال لك كل شيء تقريباً. أليس كذلك؟

شرد ذهن "كريستين" فجأة ثم قالت:

– "جوش" هذا رجل ساحر! إنني أتساءل: لماذا أنشغل بك أنت ولا أنشغل به!

قفز "دانيال" من مقعده واتجه إلى "كريستين". أمسك القدح من يدها ووضعه على المنضدة، ثم أمسك بيديها وأجبرها على الوقوف.

لم تكن تفصل بين جسديهما سوى بضعة سنتيمترات.

أجابها بصوت أجش:

– هذا لسبب بسيط جداً: هو أنك عندما تقتربين من أخي، ربما لا تشعرين بقلبك يدق بمثل هذه السرعة. كما يحدث الآن.

وضع يده على صدر الشابة ليؤكد حديثه، واقترب منها تماماً.

– "جوش" لا يجعلك تتنفسين بهذه السرعة، ولا يجعلك تغلقين عينيك بهذه الطريقة المثيرة.

أرجعت "كريستين" رأسها للخلف قليلاً، وحدقت في "دانيال".

إنه على حق. ما من رجل – حتى أخيه الذي يشبهه كثيراً – يؤثر عليها هذا التأثير القوي. يا لسحره القاتل! أغلقت "كريستين" عينيها وهي ترتعش.

تمتمت بصوت يُسمع بصعوبة:

– "دانيال"، قبلني.

توقف متردداً، ورفع رأسه أخيراً. جحظت عينا "كريستين" وهي متعلقة بذراعيه، مهتزة تماماً.

ابتسم لها "دانيال" بحنان ثم قال:

– "كريستين" ياحلوتي، لو قبلتك الآن فلن نستطيع إنهاء مناقشتنا

الجادة، وسنجد أنفسنا في نقطة البداية.

نفخت في سخط بعض خصلات شقراوات منسدلات على جبهتها، وأسقطت ذراعيها على طول جسدها.

قالت بنبرة عتاب:

– ربما كنت محقاً.

وارتمت فوق الأريكة.

قالت متنهدة وهي تشير إلى المقعد الذي تركه منذ قليل:

– هيا اجلس هناك. فلننته من هذه المناقشة اللعينة!

ضحك "دانيال" وداعب خدها بإصبعه الطويل ثم قال:

– هيا يا "كريستين". لا تستائي. ليس أمامنا وقت طويل كما تعلمين.

قالت له:

– إنك تتحدث مثل أطباء الأسنان تماماً!

بدلاً من أن يجلس في مقعده عبر "دانيال" الصالة ليقف أمام نافذة "كريستين" التي تطل على الحديقة.

بدأ بصوت متردد:

– بخصوص ذلك المسرح...

لم تستطع "كريستين" أن تصمت وهي تميل لتتناول قدحها:

– نعم؟

قال "دانيال":

– إنه مبنى شيدته بنفسي بفضل مساعدة صديق يمتلك ثروة لا بأس بها: إنه "سام".

توقفت يد "كريستين" في منتصف طريقها إلى المنضدة. استدارت إلى "دانيال" ونظرت له بشدة.

سألته وقد أذهلتها فكرة الذهاب والعودة من وإلى "نيويورك" نهار الاثنين:

هل بنيت مسرحاً؟ تعني في "نيويورك"؟

– كلا.

هز "دانيال" رأسه قبل أن يفسر:

– هنا في "نيو هامشير"، وعلى وجه أدق في "إكستير".

كانت "إكستير" من أهم المدن في "بورتسموث"، تبعد عنها حوالي نصف ساعة في الظروف العادية. لقد ذهبت إليها "كريستين" مرات عديدة لكنها لم تر هناك أية مسارح، ظهر اضطرابها واضحاً على ملامحها حتى لاحظه "دانيال" وأسرع بالتفسير:

– هذا المسرح مرتبط بمدرسة المدينة الثانوية، إنه مسرح نصف خاص، مخصص للأطفال من ست سنوات إلى ثمانية عشر عاماً ذوي الدخول المحدودة. هؤلاء الصغار لا تواتيهم الفرصة أبداً لحضور عروض مسرحية... لذا فقد قررت أن أضع هذا المسرح في متناولهم.

بالتأكيد تستطيع "كريستين" أن تخمن الذهول الذي ارتسم على وجهها، لكن كلمات "دانيال" صعقتها، راحت تنظر إلى ذلك الرجل الذي تحبه وهي فاغرة فاهها؛ ذلك الرجل الذي أساءت الحكم عليه لمجرد أنه ممثل، تذكرت أفكارها ومحاولاتها لإقناع نفسها بأن "دانيال" ليس كباقي الممثلين، وهو ليس أنانياً، لكنه يستطيع أن يفكر في الآخرين.

نجحت في التماسك أخيراً، ومدت يدها بتلقائية إلى قدح القهوة. شربت منه جرعة كبيرة قبل أن تستعيد قدرتها على الكلام.

سألته:

– ولماذا "إكستير"؟

راح "دانيال" ينظر من النافذة مرة أخرى، لم تر سوى ظهره لكنها سمعته يتمتم بكلمات غير مفهومة.

قالت:

– ماذا؟

استدار إليها وأدهشتها رؤية تعبير الخجل على وجهه الجميل ثم قال:

– لقد كنت في هذه المدرسة.

لقد جاء دور "كريستين" لتقفز من مقعدها. سكبت بعض القهوة على بنطلونها لكنها لم تهتم.

سألته في استغراب:

– هل تعلمت في "إكستير"؟ هل تعني أن أصلك هنا؟ ألم تترعرع في

"نيويورك"؟

ارتبك "دانيال":

– لم أقل أبداً إن أصلي هناك يا "كريستين". لا تفهميني بـ....

قالت غاضبة وهي تضع قدحها الفارغ على المنضدة:

– آه، هناك أشياء لم تخبرني بها!

نهضت واتجهت إليه بخطى بطيئة ثم قالت:

– هل تفضل أن تتركني أعتقد فيك كل... كل الأفكار الخبيثة دون أن تخبرني بأنك من المنطقة وبأنك تمتلك مسرحاً، وبأنك... وبأنك... عندما وصلت إليه أمسكت به من كتفيه وهي ترغب في هزه، تقابلت نظراتهما، قالت في نفسها وقد تقلصت أصابعها بشدة على كتفيه:

"هل ستتركني هاتان العينان يوماً؟"

تأوهت:

– أوه يا "دانيال". كلما أفكر في القلق والعذاب اللذين يمكنك أن تسببهما لي! لقد كنت مخطئة تماماً في كل ما يخصك!

ابتسم في سعادة. سألها بمرح:

– من كنت تظنينني؟ "ذا القدم المسلوخة"؟

تركت "كريستين" كتفيه وتراجعت بعض خطوات لابد أن رابع زرار في قميصه يحتاج إلى تثبيت.

قالت:

– عجباً! لقول الحق كنت أشبهك بـ"إياجو".

كرر في دهشة:

– "إياجو"؟

أجابته:

– نعم. تعرفه. إنه الشخصية في مسرحية "شكسبير".

تحرر الزرار الرابع لقميصه بطريقة مهددة مع زفرات "دانيال" الساخرة:

قال متذمراً:

– أنا؟ شخصية شريرة؟

كان صوته محملاً بالغضب لدرجة أن "كريستين" تراجعت للخلف قبل أن تخاطر بالنظر إلى وجهه الذي كان يعبر عن الرعب.

قالت وهي تصطدم بالأريكة عند تراجعها:

– أوه يا "دانيال"، لا تسئ فهمي... لقد قصدت أن شخصيتك ليست سهلة الانقياد!

استمر في التقدم ناحيتها، وأحست "كريستين" أنها ستصطدم بالجدار عما قريب ثم قالت له:

– كن موضوعياً يا "دانيال". إنك لم تتصرف معي كما يليق في أول لقاء لنا...

أعني أنك اتهمتني بأنني لا أدير المطعم جيداً، ثم ظننت أنني لا أفقه شيئاً في المسرح...

كف "دانيال" عن التقدم ثم قال لها:

– على سبيل المثال! أنا الذي تصرف بطريقة غير لائقة في المطعم؟

وكنت تشردين بذهنك بدلاً من أن تحضري لي القائمة؟ وحتى لم يكن لديك سلطة تبولة تقدمينها لي لإرضاء جوعي؟

رفعت "كريستين" رأسها في كبرياء وواجهته وهي تضع يديها على ردفيها. وقالت:

– لم أكن شاردة الذهن، لقد كنت أعمل! وإذا كنت قد انتظرت أن يجلسك أحد بدلاً من أن تجلس في ركن مظلم كنت ستجد من يخدمك بسرعة!

قال "دانيال":

– أوه، كلا. لن تخرجي نفسك من هذا الموضوع بسهولة! إنني – بسببك – لم آكل شيئاً طوال النهار!

قالت:

– في الحقيقة، كنت تبدو راغباً أكثر في أكلي أنا.

تحولت ملامح "دانيال" بسرعة من شخصية "إياجو" إلى شخصية "روميو".

تمتم وقد تجولت نظراته على جسدها بأكمله ثم عادت لوجهها:

– لقد كنت رائعة ذلك اليوم. كانت هناك خصلات ذهبية قد فلتت من كعكتك في منظر رائع... كنت أموت رغبة في تحرير شعرك كله.

كان صوته حانياً للغاية لدرجة أن "كريستين" أحست بأنها تتهاوى من الداخل.

ثم قالت له:

– لم أشبهك بـ"إياجو" في ذلك الوقت يا "دانيال"، كنت أشبهك بـ"دون چوان": "دون چوان" جذاب جداً... جداً.

ابتسم وقال:

– لقد قلت لي إنني شخص ساحر.

سألته:

– هل قلت شيئاً كهذا؟

لم تعد "كريستين" تتذكر، لقد كانت متضايقة؛ لأنها منجذبة بشدة إلى ذلك الرجل الذي لا تعرف له أصلا.

هز "دانيال" رأسه واقترب منها فأحست بأنفاسها تتلاحق، لقد تقدم إليها بخطى رشيقة، هادئة. وعلى وجهه تعبير مرحب دافئ..

إن انتظار ملامسته جعلها ترتعش، تقدم إليها برفق ووضع يده الحانية على خدها ليرفع رأسها ناحيته، وعندما نظر في عينيها رأى إحساساً مماثلاً لإحساسه.

تمتمت:

– "دانيال". أحبك!

كانت يده دافئة رقيقة حتى إن "كريستين" لم تعد ترغب إلا في شيء واحد: أن ترتمي بين ذراعيه وتظل بينهما للأبد. أرادت أن تتقدم لكن "دانيال" أوقفها عندما وضع يده على كتفها.

قال بصوت بهيم:

– "كريستين"، هل أنت متأكدة؟ إنك لا تعرفين...

أسكتته عندما وضعت أصابعها الرقيقة على شفتيه ثم قالت:

– إنني أعرف ما يجب أن أعرفه. أعرف أنني بحاجة إليك.

أمسك بمعصمها وأبعد أصابعها برفق قبل أن يقول:

– إن احتياجك لي ليس كافياً يا "كريستين"، أوه، ياحبيبتي... وجذبها بين ذراعيه.

تمتم في أذنها:

– كيف يمكنك التأكد من هذا؟

لقد كانت "كريستين" واعية بوجوده تماماً، واعية لدقات قلبه التي كانت تتلاحق فوق قلبها، بذراعيه اللتين التفتا حولها لتحميها. بساقيه القويتين اللتين تستند إليهما، وبشفتيه اللتين تقبلان شعرها.

تولدت بداخلها قوة. قوة هائلة لا تقاوم. قوة مرعبة مثل قوة السفن الهائلة التي تسرع وتحول الصخور إلى رمال.

إنها قوة تصاعدت بداخلها وهي مرتبكة. بينما عدلت وضع كتفيها.

ورفعت رأسها وراحت تبحث عن عيني "دانيال".

قالت وهي تفتح عينيها لتفصحا عما بنفسها:

– أنا متأكدة يا "دانيال"، وأعرف أنني لن أستطيع الابتعاد عنك أبداً.

عقدت ذراعيها حول عنقه ودست رأسها أسفله، ثم شدت نفسها إليه. تملكتها رعشة لذيذة وهي تقبل بشرته الناعمة.

تنهد قائلاً:

– آه يا "كريستين". لا أستطيع أن آخذ منك شيئا إلا بقدر ما سأعطيك في المقابل... أعدك بأن أوفر لك أجمل حب أستطيع تقديمه.

لم تعد تشعر بشيء الآن، تراجعت عن "دانيال" وتفرست عيناها في وجهه.

قالت بصوت قد كتمته العاطفة:

– الحب؟

كانت الابتسامة التي أهداها إليها مثل إشراقة شمس بعد عاصفة صيفية.

أجابها:

– نعم ياحبيبتي. الحب.

قالت "كريستين":

– أوه، يا "دانيال"! هل أنت متأكد؟

قال:

– ألم ننته من هذه المناقشة؟

استمرت في النظر إليه – في ذهول – دون أن تجرؤ على تصديق أذنيها، هل من الممكن أن يحبها "دانيال"؟ هذا الرجل صاحب الجسد الرائع، الابتسامة الساحرة، خفة الظل المبهجة، قلبه الدافئ، مداعبته التي لا تنسى، و....

انتشلتها من ذهولها قبلة جريئة، بعد ذلك لم تعد "كريستين" تعدد محاسنه في عقلها. لقد أظهرها لها عاطفياً... طوال الليل الذي غمرهما مثل إعصار شديد...

الفصل العاشر

أدارت رأسها على الوسادة كي تتأمله وهو نائم، وتذكرت ذلك الصباح الذي استيقظت فيه قبله، ثم تنهدت في ارتياح، الآن هي قوية بحبها، لكن مازالت هناك بعض الأشياء الغامضة: لماذا يدير "دانيال" مسرحاً في "نيو هامشير" بينما هو محتفظ دائماً بمنزله في "نيويورك"؟

عندما أحست بحاجتها إلى القهوة تحركت قليلاً أسفل ذراع "دانيال"، لكنها لم تبتعد كثيراً؛ لأن ذراعه قد أحاطت بها بشدة.

– إلى أين أنت ذاهبة يا "كريستين"؟

كان صوته مختنقاً أسفل الوسادة لكنه أحدث رعشة لذيذة على طول عمودها الفقاري.

قالت بارتباك:

– سأرى الشمس وهي تشرق.

قال:

– كلا. إن هذه الشقة ليست مقابلة لجهة الشرق.

تحركت الملاءة.

سألت نفسها: "لماذا كنت أريد الاستيقاظ؟ آه، القهوة. وأيضاً لأفكر في بعض الأعمال المسرحية."

تلعثمت وهو يداعب عنقها أكثر:

– المسـ... رح.

توقف عن المداعبة

تمتم بانفاسه الدافئة على بشرتها:

– أي مسرح؟

– مسرحك.

استدارت قبل أن تضيف:

– إنك لم تخبرني بما حدث ذلك الصباح.

دقق النظر إليها قليلاً ثم قال:

– "كريستين"، لقد أفسد هذا الحادث صباحاً كان يبدو رائعاً.

هل يجب الآن أن يفسد هذا الصباح أيضا؟

أجابت بهدوء:

– على الإطلاق. أريد أن أعرف ماذا حدث وبعد ذلك... يمكننا أن نكمل ما كنا سنفعله.

ابتسم.

– هل هذا وعد؟

تنهدت "كريستين". لقد أصبح سهلا عليه أن يضايقها!

قالت أخيراً:

– نعم. وعد يا "دانيال".

نظرت في عينيه الجميلتين ورأت الرغبة تقفز منهما.

قالت:

– أسرع واحك لي كل شيء.

ضحك "دانيال".

قال:

– ذلك الصباح، دخل بعض المراهقين المسرح عن طريق كسر إحدى النوافذ، وسمعهم حارس المدرسة فاتصل بالشرطة واتصل بـ"سام" أيضا، و"سام" هو الذي أخبرني. عندما ذهب إلى هناك كانت الشرطة قد اعتقلت المراهقين.

تنهد قبل أن يتابع:

– تعرفين، لقد دخل بعضهم الامتحان على أمل أن يمثلوا في مسرحية فصل الصيف، لكنهم لم يعينوا.

قالت "كريستين":

– فهمت، إنهم يبررون فشلهم ويحاولون الانتقام.

أجابها:

– بلا شك.

قالت:

– هل أحدثوا خسائر كبيرة؟

أجابها:

– كلا.

ثم قال بنبرة مقنعة:

– أعتقد أنهم لم يقوموا بهذا الفعل إلا ليطلقوا كبتهم قليلاً.

ظلا صامتين، يتبادلان المداعبة.

ورغم ذلك لم تشعر "كريستين" بالرضا لما قدمه لها "دانيال" من تفسيرات؛ كان ينتابها شعور غريب بأنه يخفي شيئاً.

قالت:

– "دانيال"؟

أجابها:

– همم..؟

سألته:

– هل ستنام؟

اعتدلت وأصرت ثم قالت:

– ليس من حقك أن تنام. مازال عندي أسئلة أطرحها عليك.

جذبها "دانيال" واستدار على جانبه، وتمتم:

– عليك أن توجدي لي سبباً منطقياً كي أظل مستيقظاً.

تحركت "كريستين" قليلاً محاولة أن تجعل بينهما مسافة محترمة، لكنها كلما تحركت أدركت مدى إثارتها لـ"دانيال".

تمتمت:

– دعني.

ثم قالت:

– لابد أن أتحدث معك.

قال بمرح:

– حسنا.

قالت له:

– لكن... لكنك تشتت انتباهي هكذا.

قالت "كريستين" لاهثة بينما رفع "دانيال" رأسه ليتأمل وجهها:

– إنني... أحتاج إلى بعض الهواء. كما تعرف.

ابتسم وأرخى عناقه قليلاً ثم قال:

– أسرعي بالتنفس بعمق!

قالت:

– كلا!

في حركة سريعة فاجأت "دانيال" ولفت حول نفسها ثم قفزت خارج الفراش.

أمسكت بروبها ثم ارتدته وأدارت له ظهرها، وعندما وصلت إلى منتصف الحجرة استدارت لتجده مستندا إلى كوعه في غيظ فابتسمت قائلة:

– قلت لك إنني أريد التحدث معك يا "دانيال".

ارتمى على الوسادة.

قال ببعض اللامبالاة:

– بخصوص ماذا؟

أرادت أن تقول شيئاً يخفف من استيائه لكنها تراجعت ثم هزت كتفيها وراحت تجلس على حافة الفراش ثم سألته:

– لماذا تقيم مسرحاً في "نيو هامشير" بينما تمثل في مسرح "نيويورك"؟

انتفض "دانيال" كما لو كان لا يتوقع منها هذا السؤال، عقد يديه خلف رأسه ونظر إلى سقف الحجرة وسألها:

– أخبريني. لماذا ذهبت إلى "نيويورك" يا "كريستين"؟

اعتدلت وهي تشعر بالحرج قليلاً ثم قالت:

– وأين ذهبت أنا؟! إنني فقط ذهبت إلى "نيويورك" حيث تقع الأحداث المهمة.

هز "دانيال" رأسه دون أن يجيب.

أصرت ثم قالت:

– لكنني لم أفتتح مسرحاً في مكان آخر.

– كلا. لكنك عبرت عن رغبتك في افتتاح مطعم، أليس كذلك؟

لوحت "كريستين" بيدها بلامبالاة وقالت:

– إنه طموح متواضع لكنه منتشر في أيامنا.

نظرت إلى "دانيال" قبل أن تكمل:

– هل أنت تريد أن تثبت لـ"نيويورك"، وللعالم أجمع أنك ممثل قدير، ثم تعود إلى المسرح الذي بنيته؟

ضحك "دانيال" قليلاً وقال:

– إن الطموح لا يستهويني وأنت تعلمين. أعترف بأنني أريد أن أصنع لنفسي مكاناً على مسارح "نيويورك". هذا هو أحد الأسباب التي تمنعني من الاستقرار هنا...

ارتبكت "كريستين" وأدرك "دانيال" هذا. جلس على الفراش واقترب منها قبل أن يتابع:

– السبب الآخر هو النقود... إن المسرح عمره ثلاث سنوات فقط والرجل الذي ساعدني – أعني "سام" – ثروته ليست بلا نهاية...

هو الآخر يمارس عملاً آخر؛ لأننا لا نستطيع تعيين مدير بصفة دائمة.

سألته:

– وماذا عنك؟

هز "دانيال" رأسه.

– أنا دائماً راغب في أن أصبح مديراً لهذا المسرح لكننا ننتظر لنرى إن كان هذا سيفلح أم لا ؟!

صمت وحول رأسه تجاه النافذة واستغرق في التفكير.

قالت "كريستين" وهي تتحرك بلا صبر:

– وماذا بعد؟

ابتسم "دانيال" ومال أخيراً ليمسك بيديها بين يديه:

– أعتقد أن هذا ممكن ياعزيزتي. لقد حققنا نجاحاً في فصل الشتاء، وحصلنا على مساعدة حكومية. حتى "سام" عرض عليّ وظيفة المدير هذه بكل رضا...

اقترب "دانيال" من "كريستين" وهو يتكلم أما هي فلم تتراجع.

لم تنته "كريستين" من أسئلتها بعد.

فتمتمت بصوت منخفض:

– وما هي مشاريعك في "نيويورك"؟

اعتدل "دانيال" وراح يتأمل وجه "كريستين" الذي عبر عن بعض الضيق.

هزت حاجبيها لتساند نظرته.

تنهد "دانيال" قائلاً:

– إنني أحب "نيويورك" لكنني أستطيع الاستغناء عنها. بطبيعة الحال. هناك المسرحية...

سألته:

– أية مسرحية؟

أجابها:

– أوه، لا شيء مؤكد بعد... إنه مجرد مشروع مبهم...

توترت "كريستين" وقال "دانيال":

– تعرفين، كنت أفضل لو لم أقل لك شيئاً من البداية. لكن بما أنك تلاحقينني...

قاطعته:

– أنا لم ألاحقك. إنه أنت من أراد أن يقيم مناقشة جادة معي مساء أمس.

ضحك "دانيال". ومال ليقبلها قبلة لذيذة ثم قال لها:

– أهم شيء هو أن "سام" عرض عليّ إدارة المسرح. سأقبل هذه الوظيفة.

أغلقت "كريستين" عينيها في سعادة. "دانيال" سيبقى إذن في المنطقة، لن تكون مضطرة للاختيار بين حياتها في "روليه دولا كولين" بدونه، أو الذهاب معه إلى "نيويورك" وترك مطعمها. سيقضيان الخريف الجميل في "نيو هامشير" إذن.

تملكتها موجة من السعادة وكادت تصرخ من الفرح، لكنها اكتفت بابتسامة وفتحت عينيها.

تأمل "دانيال" وجهها المشرق وهو متحير قليلاً.

سألها بصوت رقيق:

– لقد أرضتك إجاباتي. أليس كذلك؟

هزت رأسها ومدت يديها إليه ثم قالت له:

– قل لي مرة أخرى إنك ستبقى.

اتسعت ابتسامتها على وجهها الجميل.

قال لها:

– إنني باق يا "كريستين". سيمكنك التخلص مني – من وقت لآخر حينما أذهب إلى "نيويورك" لأرد دعوة.

*****

حبست "كريستين" أنفاسها. ونزل الستار ببطء. وانطفأت الأنوار. لقد انتهت المسرحية، راحت "كريستين" و"جوش" يصفقان بشدة مع باقي الجمهور الذي أتى لمشاهدة "كيس مي كات". أضيئت أنوار المسرح من جديد وتقدم الممثلون على خشبة المسرح وسط هتاف الجمهور.

قال "جوش" في إعجاب:

– آه، لم أعرف أكثر من النداءات طولاً ولا مللاً كما في هذه المسرحيات الموسيقية!

قالت "كريستين":

– صمتاً! أخوك هناك.

قال "جوش":

– أراه جيداً.

هزت "كريستين" رأسها واستمرت في التصفيق بحماس، حتى إنها شعرت بألم في يديها. ارتسمت على شفتيها ابتسامة وهي ترى "دانيال" – بشعره الذهبي – يبتسم للجمهور بروعة، وبكل رقة يمسك بيد "تواني" – بعد أن حياهما الجمهور بحرارة – ليستدعي باقي الفرقة؛ لينضموا إليهما لتحية الجمهور تحية أخيرة.

تمتم "جوش":

– لم أعد أستطيع التحمل. "كريستين"، هيا نخرج من هنا قبل أن أفاجئك بإغمائي من السعادة!

نظرت "كريستين" إلى جارها في غيظ. لكنها ساعدته في جمع أمتعتهما.

مثل كل الجمهور أحضرا معهما عشاء. أعدت "كريستين" دجاجة مسلوقة بالأعشاب مع سلطة مشكلة وهي وجبة مخصوصة من مطعم "روليه دولا كولين"، أما "جوش" فقد أحضر الشراب. بعد ما جمعا هذه الأشياء اتجها إلى الكواليس.

تقدم "جوش" و"كريستين" وسط الجماهير الغفيرة حتى إنهما وصلا إلى مكان الممثلين بصعوبة، واضطر "جوش" أن يقرع الباب مرات عديدة قبل أن يفتح له أحد الممثلين الذين كانوا يحتفلون بالداخل؟

إنه "دانيال" الذي فتح لهما الباب، وكان يمسك زجاجة فارغة في يده.

صاح:

– "جوش"، "كريستين"! كم أنا سعيد لرؤيتكما!

قبل شقيقه بسرعة قبل أن يلتقط "كريستين" في أحضانه.

تمتمت وهي تموت رغبة في أن تغمر وجهه بالقبلات برغم مكياج التمثيل:

– ليس المفروض أن تشرب كثيراً.

حررها "دانيال" من أحضانه وابتسم لها ثم قال:

– تعرفين، بعد عرض رائع مثل هذا وأمام جمهور أروع...

تحدث "دانيال" وهو يمرر إحدى ذراعيه حول كتف "كريستين" والأخرى حول كتف شقيقه. صمت قليلاً قبل أن يقول:

– لست بحاجة إلى الشراب كي أكون خفيف الظل!

وخز "جوش" شقيقه في جانبه.

قال مازحاً:

– اتذكر...

لكن الظهور المفاجئ لرجل يبدو قاسياً، متأنقاً في سترة رياضية أنيقة دعاه إلى السكوت.

تساءل المجهول دون مقدمات:

– "دانيال كولين"؟

رد "دانيال" بهدوء وقد أسقط ذراعيه جانباً:

– نعم، إنه أنا.

قال المجهول:

– أنا "هارولد سوبيني".

مد له يده وصافحه "دانيال" بحرارة أدهشت "كريستين".

قال "دانيال" مرحباً بالرجل:

– سيد "سوبيني"، أنا سعيد جداً لرؤيتك في "بورتسموث".

اضطربت "كريستين" قليلاً وهي متحيرة. ماذا يعني موقف "دانيال" هذا؟

إن اسم "سوبيني" يبدو كأنه مألوف لديها، بالتأكيد سمعت هذا الاسم في "نيويورك". لكن ماذا يفعل رجل من "نيويورك" هنا؟ ولماذا ابتعد به "دانيال" بعد أن وجه إليها وإلى شقيقه نظرة اعتذار؟

قالت وهي تتابع بنظراتها "دانيال" وذلك الرجل وهما يتحدثان في زاوية:

– من هذا؟

قال "جوش" وهو يهز كتفيه:

– لا أعلم. تعالي يا "كريستين". سنجد بالتأكيد شخصاً نهنئه في هذا المكان.

شقا طريقهما وسط الممثلين الذين تجمعوا مع آبائهم أو أصدقائهم، دهشت "كريستين" واستمتعت لرؤية "لاري" بجوار "توني".

وقف "جوش" بجوار "جيف" وشقت هي طريقها إلى "توني".

سألتها وهي تضع يدها على ظهرها:

– هل أستطيع أن أهنئك؟

أجابتها "توني":

– أوه. "كريستين"! لم أرك وأنت قادمة!

ومرة أخرى وجدت "كريستين" نفسها في أحضان دافئة.

تابعت "توني" في سعادة:

– لقد سار كل شيء على ما يرام. أليس كذلك؟

قالت "كريستين" وهي تبتعد عن رائحة مكياج شقيقتها الذي لم تعد تحتمله:

– بلى، بلى يا "جوني".

قالت بإلقائها المسرحي الممتاز:

– لقد كان "دانيال" رائعاً. أليس كذلك؟

قالت "كريستين":

– بلى رائع.

سألتها:

– هل رأيته؟ أين هو الآن؟

أشارت لها "كريستين" إلى المكان الذي لازال "دانيال" و"هارولد سويني" يتحدثان فيه دون اهتمام بالضوضاء التي تحيط بهما.

قالت بصوت يُشعر باللوم:

– لقد أخذه "هارولد سويني" منذ خمس دقائق.

تأملت "توني" الرجلين قبل أن تقول بجدية:

– تعرفين، هناك شيء مهم.

قالت "كريستين":

– حقاً؟

أردفت:

– إن "هارولد سويني" منتج، وحسب الشائعات فإنه سيحقق أكبر نجاح في "برودواي" هذا الشتاء.

شحب وجه "كريستين"، وأحست بأن الجميع ينظرون إليها في انتظار رد فعلها، وبصعوبة حاولت أن تنطق لتجيب شقيقتها:

– شيء غريب أن يأتي منتج من "نيويورك" لمشاهدة عرض في مقاطعة.

صاح صوت متحمس:

– "توني"!

لقد كانت شابة روسية يبدو عليها الثراء. احتضنت "توني" بشدة وجاء بعدها "لاري" مبتسما ليصافح "كريستين" دون كلمة.

أدركت "كريستين" أنها لن تستطيع محادثة شقيقتها جدياً فتراجعت وهي تفكر في "هارولد سويني": إنه منتج صاحب اسم كبير في "نيويورك"؛ ولهذا أتى لمشاهدة العرض.

لكن كيف سيكون رد فعل "دانيال"؟ بالأمس أخبرها أنه سيظل في

"إكستير" وأنه سعيد بوظيفة مدير المسرح... لكن اليوم كيف ستكون مشاريعه؟

وجدت "كريستين" ركناً تحتمي فيه بعيداً عن الأنظار وراحت تراقب "دانيال" مع "هارولد"، أخيراً نظر هذا الأخير في ساعته قبل أن يقول شيئاً لـ"دانيال" ثم ابتعد.

أدار "دانيال" رأسه بحثاً عن "كريستين" التي أحرجت لاكتشافه أنها كانت تراقبه. رسمت ابتسامة على وجهها؛ كي لا يرى "دانيال" في ملامحها أي علامة على القلق، ولا يجد غير علامات الحب خاصة أمام كل الموجودين.

إن حبهما شيء جديد ولا يصح أن تحدث مشاجرة أمام الناس. اتجه "دانيال" ناحيتها وقال لها:

– "كريستين"...

لقد انضم إليها "دانيال" فتنهدت في ارتياح.

قال متسائلاً:

– كنت أبحث عنك. أين ذهبت؟

أجابته:

– ذهبت لتهنئة شقيقتي.

قال بارتياح:

– شيء طبيعي. أما الآن وقد عدت فأنا...

قاطعته قائلة:

– أنا لم أعد يا "دانيال". إنني أنتظر فقط في هذه الزاوية ليستطيع الممثلون تبادل التهاني.

إذا كانت هذه الإجابة قد جرحته فإنه لم يظهر هذا إلا في بعض رمشات لجفنيه.

تساءل:

– هل ستبقين هنا لبعض الوقت؟

هزت كتفيها:

قالت بلا اكتراث وهي تتمنى من كل قلبها ألا يلغي فكرة احتفالهما

بالمسرحية:

– ماذا عنك؟

قال متردداً:

– أنا؟

لم تره "كريستين" بمثل هذا التردد أبداً. إنه يتحاشى نظراتها.

أضاف وهو ينظر إلى الجدار الذي خلفها:

– لقول الحق ياحبيبتي لقد دعاني "سوبني" على الشراب بمجرد أن أتخلص من المكياج.

نجحت في السيطرة على نفسها. مستحيل أن تظهر له عواطفها.

قالت في سخرية قبل أن تبتعد وسط الزحام:

– تعرف. إنك لا تبدو سيئاً في ملابس "بيتريشيو".

وكما توقع تبعها ثم أمسك بذراعها وسألها:

– هل أنت غاضبة مني يا "كريستين"؟

قالت بحزم وهي تحاول التخلص من يده:

– الناس ينظرون إلينا.

قال لها:

– بحق إنهم ينظرون إلينا، لا تحبين أن تكوني محط أنظار الحاضرين. أليس كذلك؟

لقد كان شديد القرب منها حتى إنها شعرت بالدفء ينبعث من جسده، وأحست أيضاً بنظرات الموجودين.

قالت في نفسها في غضب: "سأقتله بيدي"!.

تابع "دانيال":

– هل يضايقك هذا يا "كريستين"؟ هل تشعرين بالخجل؛ لأنك تحبين ممثلاً؟

ألا تحبين أن يعلم الجمهور أشياءً عن حياتك الخاصة؟

حررت ذراعها من يده وقالت له:

– إذا كنت أشعر بالخجل فذلك من الطريقة التي تتصرف بها! كلا. لا أريد أن أجذب انتباه الجمهور إليّ، وليس عندي أية رغبة في أن يعرف

الناس شيئاً عن حياتي الخاصة.

بعد هذه الكلمات رأت ملامح "دانيال" تقسو، وحاولت الهروب منه دون جدوى قال وهو يمسك بها على الفور:

– أمر غريب يا "كريستين". لقد جئت أخبرك بأنني سأقابلك في شقتك بعد مقابلتي لـ "سوبني"، ويمكننا الاحتفال معا بنجاح المسرحية.

هزت "كريستين" رأسها في عناد. لقد كانت الحادية عشرة مساءً.

ثم قالت:

– كلا يا "دانيال". غداً هو السبت. أكثر الأيام عملاً في مطعم "روليه دولا كولين"؛ لابد أن أذهب إليه مبكراً، ولا أريد أن أقضي ساعات في انتظارك.

قالت في نفسها بارتياح: أوف! "لقد وجدت عذراً مقبولاً على الأقل"!

قال لها "دانيال":

– لكن يا "كريستين"، لن أبقى مع "سوبني" إلا الوقت الذي سنشرب فيه كأساً واحدة!

لقد استشاطت غضباً وانفجرت فجأة.

صرخت دون أن تهتم بأنها أصبحت محط أنظار الحاضرين، ودون أن ترق لحال "دانيال" المبتئس:

قالت في عصبية:

– اذهب إذن وتناول هذه الكأس الملعونة معه!

ثم أضافت بشدة:

– بعد ذلك عد إلى منزلك. تستطيع أن تتصل بي غداً لتعلمني عن ذلك العرض الرائع الذي قدمه لك، وتخبرني متى سترحل من هنا لتعود إلى "نيويورك"!

استدارت بسرعة واتجهت ناحية الباب الذي فتحته بعنف شديد حتى إنه اهتز كلية.

الفصل الحادي عشر

كانت "كريستين" تدقق النظر في مياه الـ"بيسكاتاكا" دون أن تراها.

كان النهار في مطعم "روليه دولا كولين" هادئاً على غير العادة؛ مما أتاح لها الوقت كي تفكر في "دانيال" ومشاجرتهما معاً.

– "كريستين"؟

استدارت ناحية "ليندا" التي دخلت المطبخ لتوّها.

قالت دون حماس:

– هل هناك طلبات جديدة؟

هزت "ليندا" رأسها ثم قالت:

– ليس بعد... آه. الأمور ليست على ما يرام اليوم! لكن هناك زبائن.. أعتقد أنك من الأفضل أن تقابليهم بنفسك.

أضافت وهي تتابع رئيستها بنظراتها وهي تخرج من المطبخ:

– إنهم بجوار النافذة.

رأتهما "كريستين" على الفور جالسين في الظل: "دانيال" في مواجهة المطبخ، و"هارولد سويني" على الطرف الآخر من المنضدة وكل منهما يقرأ القائمة.

اعتدلت "كريستين" بينما اقتربت منها "ساندي" وغمرتها بنظراتها الحانية، منذ بداية اليوم "والخادمتان أدركتا أن الأمور ليست على ما يرام بين "كريستين" والفتى الأول لـ"كيس مي كات".

تمتمت "كريستين":

– كم هو جريء!

هزت "ساندي" رأسها.

قالت "كريستين":

– هلا أعطيتني نوتة الطلبات والقلم؟

أعطتهما لها "ساندي" دون أن تنطق بكلمة، تقدمت إلى المنضدة لكنها عدلت عن ذلك عندما أحست بأن ذيل حصانها على وشك الانحلال. عادت إلى المطبخ وجذبت حقيبتها لتخرج منها قلم أحمر

شفاه.

بعد لحظات أصبح شعرها منسدلا على كتفيها وفوق شفتيها لون وردي.

قالت لها "ليندا":

– وماذا عن مريلة المطبخ؟

قالت وهي تخلع رباط المريلة التي ترتديها منذ الصباح:

– معك حق.

لقد اختارت – هذه المرة – ثوباً عارياً. مبهج الألوان بدلاً من ارتداء الجينز.

قالت لها "ليندا" بإعجاب:

– إنك فاتنة!

دفعت "كريستين" الباب وبمجرد أن تخطت العتبة رأت "دانيال" ينظر إليها فقررت ألا تذهب مباشرة إلى منضدته، فضلت أن تظل قليلاً في الصالة؛ لتسمح لنفسها بتأمله وهو متأنق في ملابسه التي تبرز سحره.

تمكنت من هدفها أخيراً عندما استدار "سويني" ليرى ما الذي يشغل رفيقه لهذه الدرجة.

أهدت "كريستين" للرجلين ابتسامة مرحبة وقالت:

– عمتما صباحاً ياسادتي. هل أنهيتما اختياركما للطلبات؟

كانت توجه حديثها إلى "هارولد سويني" أولاً.

سألها:

– ما هو طبق اليوم؟

تجمدت ابتسامة "كريستين". يبدو أن صوت هذا الرجل لم يعجبها.

قالت ببرود:

– سمك مشوي.

قال بجفاف:

– حسناً. سمك مشوي.

استدار "دانيال" إلى "كريستين" وقال لها بصوت رقيق:

– ثوبك رائع جداً يا "كريستين".

أحست الشابة بالضعف أمام نظرته الحانية.

ردت بصوت خال من العاطفة:

– شكراً. ومسرحية مساء أمس كانت ناجحة جداً.

قالت لنفسها: "يالإلهي!" ما الذي جعلني أقول: "مساء أمس"؟

بدا "دانيال" مندهشا قليلا، لكن "هارولد" تحرك في مقعده. يبدو أنه مستمتع. قال لها "هارولد":

– ناجحة تماماً، أليس هكذا؟ "كريستين"، هل هذا هو اسمك؟

هزت رأسها إيجاباً بينما تابع:

– هذا الشاب أمامه مستقبل رائع.

نعم مستقبل رائع.

تأملت "كريستين" "دانيال" – الذي كان يبدو شارد الذهن – وهو ينظر إلى مياه "بيسكاتاكا".

قالت:

– حقاً ولماذا؟

أجابها "هارولد":

– يمكنني أن أعلن لك: السيد "دانيال كولين"، سيحصل على الدور الرئيسي في الكوميديا المسرحية التي ساقيمها في فصل الخريف، والتي ستقدم أحلى سهرات "برودواي".

صاحت "كريستين":

أوه!

أوجز "سويني" بحكمة:

– بعد ذلك، لن يستطيع أن يمنعه أي شيء من الذهاب حيثما يشاء.

كررت وعيناها مرتكزتان على وجه "دانيال" الذي يبدو مضطرباً:

– يذهب حيثما يشاء؟

قال لها:

– أنا أكلمك بالتشبيه الأدبي، مفهوم...

ردت عليه:

– أوه حسناً. لكني لا أستخدم هذا الأسلوب... بإمكانه أن يذهب حيثما يشاء... أيترك "نيويورك" مثلاً؟

بدا "سويني" مضطرباً ثم سألها:

– ولماذا يترك "نيويورك" وسط هذا النجاح؟

تمتمت وقد غاظها أكثر عدم تدخل "دانيال" في المناقشة:

– بحق، لماذا؟

ثم أضافت بلهجة رسمية للغاية.

– وأنت يا سيد "كولين" ماذا تطلب؟

رفع عينيه ناحيتها وقال لها:

– ليست شهيتي مفتوحة... سأكتفي بسلطة تبولة.

قالت دون تأكيد:

– ليس هذا يوم التبولة.

قال بمرح:

– أعطيني إذن أي شيء، وهذا سيفي بالغرض.

تفرست فيه صامتة ومندهشة. كيف يجرؤ على قول شيء كهذا أمام "هارولد سويني"؟ لكن هذا الرجل لا يسمعهما؛ إنه يتأمل المياه والمراكب.

قال دون أن يحول رأسه:

– يا له من منظر جميل!

حاولت "كريستين" أن تسيطر على نفسها، ثم تمكنت من أن تسأل دون أن تنظر إلى وجه "دانيال":

– والمشروب؟

– أجابها:

– شابي المعتاد.

كادت تسقط القلم من يدها عندما تذكرت المساء الذي جربا فيه ملابس المسرحية حيث عاد كلاهما إلى "روليه دولا كولين" بعدها، وأشار لها انه يفضل شاي "إيرل جري".

كتبت "كريستين" الطلبات في غضب ثم اتجهت إلى المطبخ بخطى

جادة.

لم تكن "ليندا" موجودة لكن "ساندي" كانت تغسل الأقداح، راحت تعد الطلبات بسرعة، وقررت أن تحمل إليهما الصينية بنفسها: "سمك مشوي، سلطة مشكلة لـ"دانيال"، وخبز". بعد قليل ستقدم لهما المشروب.

قال "سويني" وهي تقترب:

– إنه دور يناسبك تماماً يا "دانيال". كما قلت لك بالأمس إنه دور شاب أتى من الشرق الأوسط مبهوراً بأضواء المدينة وشيئاً فشيئاً...

قاطع حديثه عندما وضعت "كريستين" أمامه طبقاً من السمك المشوي قائلاً:

– شكراً يا "كريستين".

قال "دانيال" وهو يوجه لـ"كريستين" ابتسامة ماكرة:

– هل تعني بهذا أنني أنا نفسي شاب طيب من مقاطعة صغيرة؟

وضعت الشابة أمامه طبق السلطة.

أجاب "سويني" بهدوء:

– ليس بالضبط يا "دانيال". هل أنت من هذه المنطقة؟

أجابه:

– من "إكستير".

قال "سويني":

– لم تعتد "نيويورك" إذن إلاّ حديثاً! لكن هناك الكثير في انتظارك ياصديقي...

ومال "سويني" إلى الأمام، كي يضيف بقوة:

– سترى جميع الصالات تهتف لك، أضمن لك هذا بنفسي.

قالت "كريستين" بلهجة مسرحية:

– لقد رأى هذا بالفعل.

دهشت "كريستين" لاستعمالها لهجة شقيقتها المسرحية لكنها لحماسها استمرت بنفس اللهجة وهي تضع سلة الخبز بين الرجلين متسائلة:

– بالأمس – لو لم تلاحظ هذا – صفق لـ"دانيال" مئات المشاهدين بكل

حماس.

يبدو أن هذا المنتج ليس سعيداً بهذا الخروج.

– إنه عرض صيفي في "نيو هامشير"... ليس سوى عمل شهرين.

أعرف أن "دانيال" قد أحدث نجاحاً بالأمس لكنه يستطيع أن يفعل المزيد... والأفضل بكثير.

ابتسم "دانيال" لمرافقه كما لو كان يشكره على ثقته به.

أصرت "كريستين":

– إن "مسرح البحر" يعمل طوال العام، والشهور العشرة الباقية لا تشكل مشاكل لـ"دانيال".

نظر "سويني" إلى الشابة بقليل من الغيظ.

قال "سويني":

– أكرر لك أن "نيو هامشير" ليست شيئاً بجوار "نيويورك".

ثم أضاف وهو يشير إلى صالة المطعم:

– ا... انظري لهذه الصالة. من بحق السماء يعرف "دانيال كولين"؟

اعترضت "كريستين" قائلة:

– ومن يعرفه في "نيويورك"؟ جمهور يحقد على جمهور آخر، لقد واتتني الفرصة لمعرفته، إن المفارقات تسكن على الجانب الآخر من أضواء المسرح: إنهم المخرجون، الممثلون، الفنيون...

دس "سويني" شوكته في السمك، ثم رفع رأسه ناحيتها قائلاً:

– لقد نسيت شيئاً ياآنستي: في "نيويورك" يثبت الممثلون نجاحهم. هناك تزدهر كل المهن...

وأمام نظرات "كريستين" المذعورة أمسك بالملاحة وحركها فوق السمك بعصبية ثم قال لها:

– لكني أفهمك. تعرفين! ربما تكونين عاشقة لهذا الولد ولا ترغبين في أن يتركك.

انتفض كل من "دانيال" و "كريستين" استياء بينما تابع "سويني":

– لا شيء يمنعك من زيارته في "نيويورك"! إنها مدينة جميلة.

وخفض رأسه إلى السمك لكن السمك لم يكن موجوداً!

لم تعرف "كريستين" أبداً ماذا حدث بالضبط؟ هل هو "دانيال" الذي يقفز من مقعده بساقيه الطويلتين فهز المنضدة؟ أم هي نفسها التي فعلت هذه الكارثة عندما مدت يدها إلى كتف "سويني" لإسكاته تماما؟

لقد سقط السمك المشوي والسلطة على ركبتي "سويني".

ظل الثلاثة مصدومين في ذهول. ثم ارتبك "سويني" كأنه يتألم بشدة.

أدركت "كريستين" أن الشاي لابد وأنه أحرقه عندما سقط على بنطلونه الرقيق.

صاحت مسرعة إلى المطبخ:

– سأحضر لك شيئاً تنظف به.

سمعت – من ورائها – صوت فرقعة أطباق مكسورة: لقد سقط الطبق على البلاط.

عادت ومعها إسفنجة ومنشفة، فوجدت "سويني" يمسح بنطلونه بفوطة ورقية بينما كان "دانيال" يجمع بقايا الطبق من على الأرض دون أن يلاحظ أي من الحاضرين أي شيء.

قالت لـ"سويني" وهي تعطيه الإسفنجة:

– خذ.

أدارت رأسها محاولة كتم الضحكات المجنونة بداخلها، وراحت تمسح المنضدة بشدة، حتى إنها لم تلاحظ الرأس الأشقر قريبا منها.

تمتم "دانيال" في أذنها:

– عمل جماعي رائع ياعزيزتي!

كانت ستجيبه لولا أن جاءت "ليندا" لمساعدتها.

قالت:

– أوه، لا يجب أن نترك الرئيسة تخدم الزبائن أبداً.

إنها بحق المرة الأخيرة التي ساتركك تفعلين فيها هذا! حتى لو كنت ترتدين أكثر الفساتين إثارة لإغواء هذا الوسيم الأشقر!

لقد قالت "ليندا" هذه الكلمات بصوت عال لكن ضحكات "دانيال"

لم تكن أقل علواً، لاحظت "كريستين" أن – هذه المرة – كل الجالسين في الصالة ينظرون إليها باستغراب، فأعطت المنشفة إلى الخادمة وهي تقول:

– ساتركك يا"ليندا". أغلقي المطعم بدلاً مني.

استدارت بسرعة ووصلت إلى المطبخ لتلتقط حقيبتها وتختفي بعدها من "روليه دولا كولين".

الفصل الثاني عشر

قالت "كريستين":

– آلو "توني"؟

ردت "توني":

– عمت صباحاً يا "كريستين"، غريب منك أن تتصلي بي. لقد كنت أريد أن أكلمك ولقد ترددت في الاتصال بك في "روليه"....

قاطعتها "كريستين":

– أنا لست بالمطعم. أنا في منزلي.

اندهشت "توني" وقالت:

– الآن؟ إنك تعملين لوقت متأخر عن هذا!

أجابتها:

– نعم. غالباً...

سألتها "توني":

– ماذا جرى لك؟

أجابتها:

– إنني... أريد أن أطلب منك خدمة. هلا اتصلت بـ"دانيال" من أجلي؟

قالت "توني":

– تعرفين مبادئي: أنا لا أتدخل مطلقاً في المشاجرات العاطفية. من الأفضل أن تتصلي بـ"دانيال" بنفسك لتصلحي الأمور.

قالت "كريستين":

– تعرفين، إنها عكس المشاجرة تماماً! إنني أحاول أن أرتب له مفاجأة، وأريدك ببساطة أن تبلغيه بمكاني.

سمعت "كريستين" ضحكات متلألئة على الطرف الآخر من المكالمة؛ فقطبت حاجبيها ثم قالت:

– ليس الأمر كما تظنين يا "توني"! لقد اخذت قراراً يخص مستقبلي. آه لو تعرفين كم أنا متصالحة مع نفسي الآن! إنني أحب "دانيال" وساذهب

معه لآخر الدنيا لو لزم الأمر.

انتظرت تعليقاً ساخراً من شقيقتها لكن هذه الأخيرة قالت بجدية:

– فهمت... لقد وصل للسن التي يشعر فيها المرء بأنه ناضج بدرجة تكفي للالتزام النهائي.

سألتها "كريستين":

– هلا ستتصلين بـ"دانيال" في خلال نصف الساعة وتقولين له ضرورة أن يلحق بي على طريق "كونتوكوك"؟

كررت "توني" بدهشة:

– "كونتوكوك"؟

أجابتها "كريستين":

– نعم. هو سيفهم.

قالت "توني":

– اعتمدي عليّ. تعرفين أن لي تأثيراً شديداً عليه.

تذكرت "كريستين" محادثة شقيقتها و"دانيال" الطويلة في صالة المكياج.

قالت "كريستين":

– أخبريني يا "توني" عم كنت تتحدثين فيه مع "دانيال" مساء العرض الذي تم فيه تقديم الخياطات.

أجابتها "توني":

– آه!... عن "لاري".

كررت في دهشة:

– "لاري"؟!

أجابتها "توني":

– نعم. إنه رجل ساحر للغاية، وخلف مظهره المتصنع يكمن رجل سهل المعاشرة... لقد كنت في حاجة للحديث عنه مع شخص من مهنتنا...

سألتها "كريستين":

– ماذا تقصدين؟

ترددت قليلاً قبل أن تقول:

– لقد قررت الزواج منه يا "كريستين". ألا تشكين في شيء؟

قالت "كريستين":

– أنا؟ كلا. لقد لاحظت أنه يلاحقك، بما أنه لم يبد أبداً أنه من النوع الذي يناسبك فلم أتخيل شيئاً كهذا أبداً.

ضحكت "توني" قليلا قبل أن تجيب:

– في الحقيقة ليس هو النوع الذي يناسبني بالضبط كما لا يناسبك ممثل!

ابتسمت "كريستين" بينما تابعت شقيقتها:

– في النهاية لا أعتقد أنك لابد من أن تتبعي قلبك ياصغيرتي. هيا إلى طريق "كونتوشوك".

صححت لها "كريستين":

– "كونتوكوك".

قالت "توني":

– حسناً. "كونتوكوك". لكني أتساءل: لماذا لا تكلمينه بهدوء؟

نظرت "كريستين" إلى أفرع الشجرة التي هزتها النسائم ثم قالت:

إن ذلك المكان له معنى خاص عندنا...؟

قالت "كريستين" بلهجة مسرحية:

– فهمت.

ردت "كريستين":

– شكراً. إلى اللقاء قريباً.

قالت "توني":

– إلى اللقاء. ستخبرينني بكل شيء. أليس كذلك؟

قالت "كريستين وهي تضع السماعة:

– أعدك بذلك.

أحست "كريستين" – بغرابة – بأنها خفيفة الظل، أخذت حقيبتها من "الكومودينو" المجاور للباب ولم تنس أن تلقي نظرة في المرآة قبل خروجها، وللحظة أحست بالندم؛ لارتدائها ذلك الثوب، لقد صممته بنفسها.

ورغم ذلك كانت تشعر بأنها متصنعة فيه قليلاً. لقد كان ثوباً طويلاً من

الجيرسيه لون عصير التفاح، فتحة صدره على شكل "V" وتنورته الطويلة مفتوحة من الجانبين.

المنظر كان مجملاً رائعاً لكنه لم يبرز من جسدها المناطق التي أرادت إبرازها للأعين. لكن ماذا سيكون رأي "دانيال" عنه؟

أظهرت لها المرآة صورة امرأة جميلة، فامسكت بمفاتيح سيارتها واندفعت في إثارة ومرح، ورغم ذلك كانت تقود على مهل؛ لتتأمل منظر الشمس وهي تنخفض في الأفق، والجبال وقد بدأت تظلم.

أطلقت تنهيدة ارتياح عندما توقفت على حافة المراعي التي سارت فيها هي و"دانيال"، خرجت من السيارة وتقدمت في المراعي بعض خطوات، وهب نسيم جميل حرك أفرع الأشجار وتناثرت بعض الزهور الجميلة على وجه "كريستين" التي أغلقت عينيها أمام الشمس.

انطلق صوت موتور سيارة على الطريق طاغياً على أصوات الطيور فتسمرت "كريستين" في مكانها وراحت تسترق السمع، كتمت أنفاسها عندما سمعت صوت صفق باب سيارة، ولمحت قامة هيفاء تتقدم في المراعي.

استدارت "كريستين".

تمتم صوت حان وراء ظهرها:

– "كريستين"؟

أجابت:

– عمت مساء يا "دانيال".

لقد كان صوتها هادئاً تماماً حتى إنها دهشت لذلك.

أمسكت يدا "دانيال" بكتفيها وراحت أصابعه الطويلة تدلكهما، شيئاً فشيئاً؛ أحست في جسدها الثقيل راحة غير عادية.

همس "دانيال" في أذنها:

– هل هذا أفضل؟

شد على جسدها وأجبرها على النظر إليه. لم تجد وقتاً لترفع عينيها المغلقتين إلى "دانيال".

لكن "دانيال" ابتعد عنها قليلا وعلى شفتيه ابتسامة:

تمتم وهو يداعب ظهرها:

– وهذا أفضل من ذي قبل؟

ابتسمت "كريستين" ومررت ذراعيها حول خصره. لم تعد راغبة في الكلام وكل ما أرادته أن تظل هكذا للأبد في أحضانه الدافئة المطمئنة.

أسندت رأسها على كتفه ثم داعبت "تفاحة آدم"، وأرادت أن تغمر عنقه بالقبلات لكنها تذكرت لماذا دعته للحضور إلى هنا. ابتعدت عنه قليلاً.

قالت بصوت عاطفي:

– عندي شيء أقوله لك.

– أوه!

ابتعد "دانيال" قليلاً وعقد ذراعيه حول صدره.

قالت "كريستين":

– لقد اكتشفت شيئاً ونحن في "روليه دولا كولين" وأنت تجمع فتات الطبق المكسور...

ابتسم "دانيال".

– هل قررت أن تستخدمي الأطباق الورقية في مطعمك؟

قالت بصوت ناعم وهي تنظر في عينيه:

– حاول أن تكون جاداً!

لكنها اضطرت للنظر إلى الجبال؛ كي تكون في كامل تركيزها. قالت لنفسها:

"كيف أصرح له بما في قلبي دون أن أبدو كالمثلة؟ وماذا لو كان هو لا يرغب في مشاركتي الحياة؟ أو يرى في حبي له مغامرة ليس لها مستقبل؟ كلا... مستحيل... قليل من الشجاعة، سأبوح له بكل شيء، والآن"...

أغلقت عينيها وتنفست بعمق ثم قالت له:

– "دانيال". إني أحبك، وإن كنت تريد العودة إلى "نيويورك" فسأذهب معك؛ لأني سأرافقك إلى آخر العالم لو اقتضى الأمر.

ها هي قد أباحت بكل ما في قلبها وبأسرع مما توقعت، حتى إنها تساءلت إن كان قد فهم ما قالته أم لا.

ساد الصمت المكان واعتقدت أنه لم يفهم ما قالته، فتحت إحدى عينيها لتنظر إليه فرأته لم يتحرك، وهو ينظر إليها بشدة وقد فتحت شفتاه وتقوس حاجباه قليلاً، فتحت العين الأخرى ودهشت من تعبير عدم التصديق الذي ارتسم على ملامحه، رفعت يدها لتداعب خده وذقنه برقة وقالت:

– "دانيال"...

ابتلع لعابه قبل أن يجيبها بصوت قد عقدته العاطفة:

– إنني لا أجرؤ على التصديق... وأخشى ألا أكون قد فهمت حديثك جيداً... لا أجرؤ على أن أطلب منك أن تكرري ما قلته تواً.

تقدم ناحيتها ووضع يديه على كتفيها، وابتسمت "كريستين" نفس الابتسامة التي ترتسم على شفتيها في كل مرة يفعل معها هذه الحركة.

– سألها "دانيال":

هل ترغبين حقاً في الذهاب معي إلى "نيويورك"؟

اتسعت ابتسامة "كريستين" قبل أن تجيب:

– لقد كنت أقول لنفسي من الأفضل ألا أكررها مرتين...

ضمها إليه بقوة ومررت هي ذراعيها حول خصره لتدعيم عناقهما بحماس. لقد تأكدت أن عرضها قد قبل لكنه... لابد أن يفصح عما في نفسه بوضوح.

قالت بصوت مرح:

– هل يعني هذا أن عليّ أن أذهب معك إلى "نيويورك"؟

كلمة "لا" التي قالها كانت مخنوقة؛ لأن فمه كان يقبل شعرها، ورغم ذلك فقد سمعتها "كريستين". حاولت أن تتخلص من أحضانه؛ كي تسمعها صريحة لكنها لم تفلح.

سألته أخيراً وهي عاجزة عن التصديق:

– هل قلت لا؟

استغرق وقتاً ليؤكد إجابته.

– لماذا... لماذا أذهب إلى "نيويورك" وأنا أنوي البقاء هنا؟

تجمدت في مكانها، ولم تقو على الهمس، وأحس "دانيال" بأن قلبها

توقف عن النبض.

قالت أخيراً وقد جف حلقها تماماً:

– لا تهزأ بي يا "دانيال".

أعاد يديه على كتفيها وابتعد قليلاً كي يتاملها ثم قال لها:

– أنا لا أمزح يا "كريستين". لقد قررت أخيراً ألا أعود إلى "نيويورك".

– تعرفين. لقد أغراني عرض "سويني" مع ذلك.

ذاب صوته، وترك كتفيها ثم أعطاها ظهره وتابع:

– وكلمة "أغراني" ليست بالكلمة الصحيحة. لقد قررت أن أوقع معه العقد ونحن في "روليه دولا كولين".

تنهدت "كريستين" واستدار "دانيال" ليتابع بجدية:

– لكن عندما سمعت ما قاله لك وإجابتك عليه فكرت فيما قاله لي "جوش" و"توني". أدركت أنني لن أستطيع العودة إلى "نيويورك".

أوه يا "كريستين". إنني لا أبحث عن المجد. لقد كنت محقة.

إنني أشعر بأن هذا الجمهور سيرضي ذاتي وبأن عملي مع شباب "إكستير" سيكون عظيما و...

لم تدعه يكمل حديثه.

قالت وهي ترتمي في أحضانه:

– "دانيال"!

احتضنها ودس وجهه في شعرها. ثم قال لها:

– هل أفهم من ذلك أنك سامحتني يا "كريستين"؟

رفعت رأسها لتقول:

– أوه يا "دانيال"! بالطبع سامحتك. ولا ألومك لأن عرض "سويني" قد أغراك؛ فأنا أعرف جيداً الإغراء الذي تمارسه "برودواي" على الممثلين... وعلى مصممي الملابس!

احتضنها بشدة وهو يقهقه.

همس في أذنها:

– لا شيء يساوي العمل في هدوء في قلب شركة أمريكية. أليس كذلك؟

قالت في مرح:

– إنك محق ألف مرة!

ظلا متعانقين طويلاً دون حديث، ولم يهتما بالنهار الذي اختفى.

قال أخيراً:

– إذا كنت مصرة...

داعب ظهرها ورفعت عينيها ناحيته ثم سألها:

– ما هذا الثوب الذي ترتدينه يا "كريستين"؟ لقد أردت أن أسألك أول ما لمحتك... إنه رائع... ومغر جداً!

ضحكت "كريستين" من قلبها وقالت:

– عظيم. لقد أردت أن أقنعك بألا تهملني.

كرر في دهشة:

– أهملك؟

احتضنها بقوة ثم قال:

– "كريستين"! لقد كنت أتصور أنه عليّ أن أصعد القمر كي أحصل عليك! وعندما نقلت لي "توني" رسالتك، وعندما وجدتك في هذا الطريق السحري بشعرك الذهبي وابتسامتك الساحرة... تنهد قبل أن يكمل:

– أوه "كريستين"، إنني لا أستحقك!

شدت نفسها إليه ثم قالت:

– وهذا هو رأيي أنا أيضاً! ربما أرسلك يوماً إلى "برودواي" و...

قاطعتها قبلات "دانيال" التي لم تنته إلا بعد أن كفا عن التفكير في أي شيء. أمسك بيدها واتجه إلى الخارج لكن ليس إلى السيارة. حاولت "كريستين" تحرير يدها وسألته:

– إلى أين نحن ذاهبان؟

أجابها وهو يشير إلى المنزل الصغير ذي الجدران البيضاء:

– ليس المكان بعيداً من هنا.

وصلا إلى باب المدخل، وأخرج "دانيال" مفتاحاً من مخبأ بالقرب من أعلى الباب، نظرت إليه "كريستين" في دهشة وهو يفتح الباب ويشعل

الأنوار، لقد كانت نجفات نحاسية جميلة تضيء المكان.

تساءلت "كريستين" من على عتبة الباب التي ظلت واقفة عليها:

– منزل من هذا؟

استدار "دانيال" ونظر إليها باستغراب وقال:

– ألم أقل لك؟ إنه منزل "سام" صديقي. لقد سافر إلى "كاليفورنيا"، وترك المفتاح تحت تصرفي مثل كل مرة يسافر فيها.

استدار وتقدم في الردهة التي زينها "السيراميك" الأبيض والأسود، أما "كريستين" فقد ظلت في مكانها وقد أذهلتها التحف الثمينة التي كانت في المدخل.

قالت له:

– لكن يا "دانيال" نحن لسنا في منزلنا، ولا نستطيع استخدام هذا المنزل...

ذاب صوتها؛ لأن "دانيال" استدار وعيناه تلمعان من السعادة.

قال "دانيال":

– إن "سام" لم يترك لي تعليمات محددة ياعزيزتي، وأنا أنوي استخدام هذا المنزل لغرض ما... يا إلهي كم أنت جميلة يا "كريستين"!

ارتعشت؛ لأن صوته كان فياضاً بالحنان. احتضنها بقوة فأغلقت عينيها.

تمتمت وهي في أحضانه:

– أوه يا "دانيال"!

تمّت بعون الله